

مؤتمر الصلح وقضايا التحرر في الوطن العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ : العالم المعاصر

الأستاذ البروفيسور:

أحمد رواجعية

إعداد الطالب:

بعلي عبد العالي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
أحمد مسعود سيد علي	دكتور	رئيسا
أحمد رواجعية	بروفيسور	مشرفا
فاتح بلعمري	أستاذ	مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ / 2015-2016م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

The image displays the Basmala in a highly stylized, bold black calligraphic font. The text is arranged in a compact, rounded shape. Five long, vertical arrows point upwards from the top of the letters, indicating the direction of the primary strokes. Small numbers (1, 2, 3) and arrows are placed at various points along the curves and junctions of the letters to specify the sequence and direction of the pen strokes. The overall composition is balanced and visually striking due to the high contrast and dynamic lines.

** كلمة شكر و عرفان **

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على انجاز هذا العمل أما بعد:

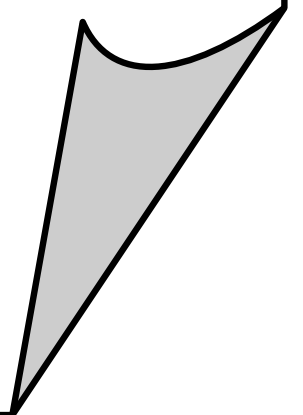
أتوجه بالشكر الجزيل إلى الذين ساهموا في تكويني طيلة الخمس سنوات إليهم مني فائق التقدير والاحترام إلى كل من ساعدوني من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل خاصة الأستاذ المشرف "أحمد رواجعية" الذي لم يبخل علياً بنصائحه وتوجيهاته القيمة كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى زملائي محمد بركة ومحمد عايب وأخيراً أسأل الله أن يزيدني من فضله



الإهداء

باسم من لا حدود لأسمائه ولا حدود لعطائه والشكر لله سبحانه وتعالى إلى الوالدين الكريمين رحمهم الله إلى زوجتي العزيزة وابنتي الغالية " سيرين " إلى أولاد إخوتي " مايا " و " إيناس " و " عصام " و " بسمة " و " فرح " إلى جميع الزملاء والأصدقاء دون استثناء

بعلبي عبد العالي



مقدمة

مقدمة:

بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها في 11 سبتمبر 1919م تنفس العالم الصعداء، ودعت الدول المنتصرة في الحرب إلى انعقاد مؤتمر دولي، أطلق عليه اسم مؤتمر الصلح، كأداة كفيلة لنشر السلام العادل بين الشعوب المعمورة يلغي الأطماع والأحقاد في العلاقات الدولية ويلغي مشروعيته القوة والغلبة ويؤسس لنظام قيم وأخلاق ومبادئ إنسانية كراعي مطامح ومصالح الجميع مؤكدة أن المساواة في المصالح والحقوق بين دول العالم هي أساس السلام العادل.

ولانجاز هذا العمل كان لابد من طرح الإشكالية التالية:

- هل وفّت الدول الاستعمارية الكبرى بوعودها تجاه الدول العربية لتحقيق أهدافها وطموحاتها في الاستقلال والتحرر؟

وللتعمق أكثر في الموضوع يجدر بي أن أطرح مجموعة من التساؤلات كالتالي:

- كيف كان واقع الدول العربية قبيل انعقاد المؤتمر؟

- ما هي المبادرات والإجراءات المتخذة (بين الدول الاستعمارية من جهة والعربية من جهة أخرى) للتعاون خلال الحرب العالمية الأولى؟

- ما هي الأفاق المعلقة على هذا التعاون.

- ما هي ظروف ودواعي انعقاد مؤتمر الصلح؟

- كيف كان موقفه من الوفود العربية المشاركة ومطالبها؟

ما هي ردود الفعل تجاه هذا الموقف؟

- أسباب اختيار الموضوع:

فيما يتعلق بأسباب اختياري لهذا الموضوع فهذا يعود لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية، فالأسباب الموضوعية تكمن في معرفة قرارات ونتائج مؤتمر الصلح وموقف الدول الكبيرة من الوفود العربية المشاركة، أما عن الأسباب الذاتية هي معرفة مدى التزام الدول الغربية تجاه الدول العربية.

- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في التعريف بالقضايا التحررية في الوطن العربي خلال القرن العشرين ومدى تبلور الوعي السياسي فيها، بالإضافة إلى محاولة إبراز مواقف الدول الكبرى والحقيقية تجاهها.

- المنهج المتبع في دراسة هذا الموضوع:

لقد اتبعت في هذا العمل المنهج التاريخي الوصفي في أغلب مراحل البحث وذلك لطبيعة الموضوع التي تستلزم سرد لأهم الأحداث التاريخية.

- خطة البحث:

حاولت في دراستي لهذا الموضوع أن أتطرق إلى جوانب مختلفة بحيث قمت بتقسيم الموضوع إلى ثلاث فصول مترابطة معه بعضها البعض:

في الفصل الأول تناولت فيه أوضاع الوطن العربي قبل الحرب العالمية الأولى حيث قمت بإبراز مدى تبلور الوعي السياسي في الوطن العربي من خلال ظهور الجمعيات والنوادي الثقافية التي تبنت الفكرة القومية ومحاولة الانفصال عن الدولة العثمانية من خلال دعم بريطانيا للدول العربية ويظهر ذلك في المراسلات التي تمت بين الشريف حسين والسير ماكهمون، كما تطرقت إلى مشاركة العرب في الحرب العالمية الأولى سواء كانت قصيرة أم تطوعية وإبراز ردود الفعل الدولية التي تمثلت في اتفاقية سايكس بيكو ووعده بلفور.

وفي الفصل الثاني تطرقت إلى ظروف وأسباب انعقاد المؤتمر ونتائجه حيث ذكرت المبادرات والمسااعي الأولى للصلح، وأسباب اختيار مكان انعقاده وقمت بذكر وتعريف الأطراف الفاعلة في المؤتمر وأهم القضايا التي طرحت للنقاش كما تعرضت لأهم نتائج المؤتمر المتمثلة في معاهدات الصلح من بينها معاهدة فرساي المجحفة.

أما في الفصل الثالث والأخير ذكرت فيه الوفود العربية المشاركة في المؤتمر وأهم المستعمرات في تقرير مصيرها وبينت ردود فعل الدول الكبرى المختلفة تجاهها مما أقرته من استعمار وانتداب وفرض للحماية وخلصت في الأخير إلى معرفة النوايا الحقيقية للدول الكبرى تجاه مستعمراتها .

- أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

ومن بين المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراستي : أمين سعيد " الثورة العربية الكبرى"، عطاء الله شوقي"، عبد الرزاق إبراهيم عبد الله "تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة"، وكتاب عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون " الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، وكتاب محمود شاكر " التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر".

- الصعوبات التي واجهتني خلال إنجاز هذا العمل:

لا يخلو بحث علمي من المشقة والعناء فقد كانت مشقتي كبيرة نتيجة تشتت المادة العلمية ولأن الموضوع متشعب كما إنني أقر بأنه لا يخلو أي عمل من النقائص فلا أجزم استقاء موضوعي حقه بل يبقى محل بحث وإسهام كما أرجو أن يكون عملي هذا إسهاما يعود بالفائدة على كل منهم بهذه الشؤون.

الفصل الأول

أوضاع الوطن العربي قبل الحرب

العالمية الأولى

1- أوضاع العالم العربي قبل الحرب العالمية الأولى :

أ- الوضع السياسي في المشرق العربي :

ظهرت في بلدان المشرق العربي فكرة القوس العربية في صورتها البسيطة وقد مرت الحركة العربية في تطورها التاريخي بدورين أساسيين الأول بدا في عام 1908 إلى 1911 أما الثاني بدا في عام 1911 إلى غاية الحرب العالمية الأولى، وفي المرحلة الأولى كان زعماء الحركة يناضلون باسم الحركة التركية القومية التي ازدهرت في عصر السلطان عبد الحميد الثاني وهذا التقارب بين الحركتين كان نتيجة قواسم مشتركة وراء هذا الوفاق وقد نشء المثقفون العرب من خلال الصحف والجمعيات حملة تنديد ضد استبداد عبد الحميد الثاني.

وهذا التأثير يعود إلى نشاط الأتراك الواسع في البلاد العربية وانظم العرب في جمعية الاتحاد والتر في نفس المنوال الذي ساد عليه الأتراك فظهرت حرب العربية الفتاة وهو مشابه لحرب تركيا الفتاة، أما في المرحلة الثانية فقد بدأت الحركة العربية تتخذ لنفسها طريقا سياسيا آخر ورأي مغاير للحركة القومية التركية، ولعبت سياسة الاتحادين دوراً هاماً في تغيير مواقف الحركة العربية¹، إلا أن العلاقات الطيبة لم تستمر طويلاً لأن السياسة التي سارت عليها جمعية الاتحاد والترقي هزت التحالف بين العرب والأتراك واضطر ساسة العرب إلى تغيير مناهجهم وطرقهم على ضوء الأحداث فقد كشف رجال تركيا الفتاة القناة القناع عن وجوههم واطهروا نواياهم المتمثلة في تمجيد العنصر التركي وذلك بإشباع سياسة التتريك²، وعملوا على فرض اللغة التركية.

في كل المجالات ومن جهة أخرى قام الاتحاديون بتوجيه الانتخابات للبرلمان العثماني بشكل يضمن انتخاب الأكثرية الساحقة من مرشحيهم ووزعوا المناطق الانتخابية

¹الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، 1288-1916، ط2، دم، ج، 2011، ص ص 240-241.

²سياسة التتريك هي سياسة عنصرية انتهجها الأتراك في البلاد العربية زادت في تردي الأوضاع على كافة المستويات وخاصة في تهميش اللغة العربية واعتبار اللغة التركية لغة إجبارية وإلزامية في الإدارة/ أنظر غربي الغالي : المرجع السابق، ص ص 249-250.

بطريقة ترجح كفة العنصر التركي على كافة الأجناس الأخرى وبذلك استاء الساسة العرب لأن الولايات العربية لم تكن ممثلة تمثيلاً حقيقياً في البرلمان العثماني.¹ وما ميز الحركة العربية قبل الحرب العالمية الأولى هو تمركزها في مجال عربي ضيق فكانت في بلاد الشام والعراق ولم يكن اليمن فيها الذي ظل تابع للعثمانيين، ما في ذلك الحجاز فلم ينظم الشريف حسين إلى الحركة إلا بعد قيام الحرب العالمية الأولى.²

ب) الوضع السياسي في المغرب العربي

احتلت بلاد المغرب العربي من طرف الاستعمار الفرنسي وظهر هذا الأخير سياسات مختلفة كان هدفها ضمان السيطرة التامة على بلاد المغرب العربي والاستفادة من خيراته وبرزت بعض السياسات في مجالات محددة كالمجال الاقتصادي والثقافي لما تتميز به خصوصية المغرب العربي.³

- الوضع السياسي في الجزائر

عانت الجزائر من ويلات الاستعمار أنواع الاستغلال كالنهب والسطو على أملاك الدولة والشعب منذ البداية الأولى وكان الفرنسيون يزعمون نشر رسالة الحضارة لكنهم شرعوا في نهب المدينة بمساعدة اليهود وتمثل ذلك غي نهب أموال الداوي وكنوز القصبية والخزينة العامة واستولوا كلك على الوثائق العثمانية فدخلت الجزائر في فوضى كبيرة جعلت السكان يخرجون من المدينة تاركين كل ما يملكون ورائهم وينجوا بأنفسهم وحاول بعدها الاستعمار التوغل في الأراضي الجزائرية فواجه عدة مقاومات شعبية ومنظمة يقودها علماء الدين والفلاحين والتجار الذين يفتقرون لأدنى خبرة عسكرية.⁴

ولم يكتفي الاستعمار بمحاربة الدين والهوية الجزائرية بل انتهج خطط أخرى لضرب وحدة المجتمع مثل سياسة فرق تسد فخلق المسألة البربرية الهادفة لتقسيم المجتمع الجزائري حيث تعود البوادر الأولى لهذه النزعة إلى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل

¹ عمر عبد العزيز عمر، في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية، 2008، ص 155.

² نفسه، ص 156.

³ عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 218.

⁴ نفسه، ص 201.

القرن العشرين، وكانت هذه النزعة استعمارية محضة لتكريس الوجود الفرنسي وتجنبه الخسائر.¹

وكان الوضع القانوني في الجزائر يحدده قرار مجلس النواب الصادر بتاريخ 14 جويلية 1865 الذي ينص على أن الجزائريين يعيشون فرنسيين لكن لا يتمتعون بالحقوق والحريات التي يستحقها الإنسان عموماً ومختلف القوانين الفرنسية نصت على منحهم تسهيلات كانت فرنسا مستعدة لسحبها متى شاءت، وأبعد مجلس الشيوخ المساواة بين الفرنسيين والجزائريين بوضعه القيود الدائمة على الحريات العامة وكانت اللامساواة في الإدارة الفرنسية تبرز في عدة ميادين منها قانون الأهالي، الخدمة العسكرية الإجبارية الضرائب، العمل، الأجور... الخ²، وحدثت في الجزائر عدة انتفاضات وثورات قصيرة في عام 1908 و1911 تمكنت فرنسا من قمعها بالقوة وقامت بتفريق المتظاهرين بسبب نتائج الانتخابات المزيفة في تلك الفترة وتشكل في الوقت ذاته أول حزب جزائري هو حزب الجزائر الفتاة بزعامة الأمير خالد. وأعلن ها الحزب موافقته على القوانين التي فرضت على الجزائريين لأداء الخدمة العسكرية الإلزامية دفاعاً عن فرنسا وبالمقابل طالب الأمير بتوسيع تمثيل الجزائريين في المجالس المنتخبة وتطوير التعليم وإنهاء الضرائب الخاصة، المفروضة على الجزائريين.

وبدأ الجزائريين بالهجرة من المناطق الريفية إلى فرنسا بحثاً عن العمل والهروب من الواقع الذي كانت تعيشه الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى وشرع بعض الجزائريين ممن تعلموا في فرنسا بالمطالبة لقبولهم مواطنين فرنسيين وإدماجهم ضمن المجتمع الفرنسي.³

- الوضع السياسي في تونس:

أبقت السلطات الفرنسية الباي وحكومته على رأس البلاد إلا أنها بدأت في تنفيذ مخططاتها الاستعمارية فقامت بمصادرة الأراضي وتسليمها للمعمرين خدمة لمصالحها

¹ أحمد بن نعمان، فرنسا والأطروحة البربرية (الخلفيات، الأهداف، الوسائل، البدائل)، ط2، دار هوم، الجزائر، 1997، ص 27.

² محفوظ قداش الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، تر، محمد بن العربي، ط، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص 31-32.

³ بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي، طبعة خاصة.

الاستعمارية وتثبيت أقدامها في تونس إن اعتداء الاستعمار على أراضي العروش والقبائل لم يتوقف تيارها من سنة 1881 إلى غاية سنة 1892 وبعد هذه السنة بيعت هذه الأراضي إلى معمرين جدد مع تسهيلات في دفع الأثمان وأصبح عشرات الآلاف من الفلاحين الذين صودرت أراضيهم يكونون يد عاملة للزراعة والمناجم وشركات النقل.¹ هذه الإجراءات جعلت التونسيين يعيشون حياة صعبة باعتبار أنهم مجتمع زراعي بالدرجة الأولى كغيره من شعوب المغرب حيث يعتمدون على الأرض في اقتصادهم المحلي كما كانت الأرض مصدراً لغذاء ماشيتهم وتم تهميش النخبة من خريجي المعاهد العربية لمحاربة اللغة والثقافة العربية وذلك باحتكار فرنسا للوظائف العمومية ويشعر خرجوا الزيتونة منهم بعدم الاستقرار بنفاد فهم القوى التقليدية والجاذبيات العصرية فينظمون إلى هذه أو تلك حسب حفاظهم الشخصية ويبقى هؤلاء بمعزل عن الحياة العلمية في تونس مما استدعى بالكثير منهم بالهجرة تجاه المشرق العربي وبقي البعض الآخر في تونس يتطلعون إلى تغيير سياسي يحسن حالة معيشتهم، أما أجور العمال فكانت أضعف مما هو عليه في فرنسا.²

حاربت فرنسا الحريات الشخصية للتونسيين منها حرية المعتقد فالدين الإسلامي الذي كان منتشراً بين أوساط المجتمع التونسي أصبح مهشماً من طرف الاستعمار ولقد ضننا عندما احتلت القطاعات الفرنسية أرضنا إن هذه الحريات والحقوق التي تطلق عليها اليوم صفة الطبيعة سوف تتأكد وتتسع لكننا رأينا سلسلة من الإجراءات المعدة سلفاً تمحوها بيسر وببساطة كأنها ضد الإنجيل الجديد.³

انتهجت السياسة الاستعمارية تهب ممتلكات التونسيين وطمس مقومات الشخصية الوطنية واللغة والدين انجر عليها التخلف وتباينت فيها الطبقات الاجتماعية بين الأهالي والمستوطنين الذين كانوا ينعمون بالحرية والتعليم في أحياء راقية أما الأهالي فكانوا تحت خط الفقر والحرمان، ظل الشعب التونسي يشهد هذه المظالم التي تدل على حقيقة العمل التونسي في تونس وأما نظر حكومة الباي التي لم تكن سوى الواجهة وزمام الأمر في

¹تشارل اندري جيولبان: إفريقيا الشمالية.

²عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر، سامي الجندي، دار القدس، بيروت، لبنان، 1975، ص 41.

³جوليان المصدر السابق، ص 74

أيدي الفرنسيين بعد أن تحولت الحكومة التونسية إلى فرنسية ومن وطنية إلى مستعمرة اتجهت السلطة السياسية إلى اقتصاد الاستعمار الفرنسي كي تضعف الاقتصاد التونسي.

- الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى

كان المغرب الأقصى مثل تونس من حيث نظام الحماية، فلم تختلف السياسات الفرنسية في المغرب الأقصى على تونس سواء من حيث الجانب الاقتصادي أو جانب المقومات الشخصية للمجتمع المغربي ومورست نفس السياسات مثل مصادرة الأراضي فظهرت نتائج الاستعمار بصورة ملحوظة خاصة في البوادي وتمكن المعمرين من تعمير أراضي جماعية أهلية بشكل من الكراء الأبدي مقابل أثمان رمزية، ومجتمع المغرب الأقصى كغيره من مجتمعات المغرب العربي يعتمد على الأرض بصورة مباشرة وترتبط بها اقتصاديا وتشكل له مصدر العيش وجزء من الهوية.¹

إن المجتمع المغربي لم يكن يملك يدا عاملة مؤهلة في الجانب الصناعي الذي جاء به الأوروبيون مثل ما هو عليه حال المجتمعين الجزائري والتونسي بعد أن فقدوا أراضيهم، أما الملكية الأوربية فكانت من أجود الأراضي وأخصبها.²

أما في ما يخص الجانب التعليمي ظل التعليم الإسلامي التقليدي سائداً في المغرب حتى بداية القرن العشرين، يتمثل بصفة عامة في الكتاتيب والمدارس القرآنية، ولعب جامع القرويين دوراً كبيراً في التعليم العالي في المغرب الأقصى ودور مهم في التعليم الديني والحفاظ على اللغة العربية وعلومها³، وبقي هؤلاء ذوي الثقافة العربية والإسلامية يعانون التهميش وعدم الاندماج في الحياة العلمية على نفس الحالة التي عليها طلبة الزيتونة من عدم الانسجام مع العصر الحاضر.⁴

¹ المصدر السابق، ص 79.

² عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914* -1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، دط، د.م.ج، الجزائر، 2007، ص 39.

³ محمد عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار (1912-1927)، تج، محمد علي داهش، دار العربي للموسوعات، بيروت، لبنان، 2010، ص 39.

⁴ جوليان، المصدر السابق، ص 76.

واخطر السياسات التي كانت فرنسا تنتهجها في المغرب الأقصى هي تقسيم وتفكيك المجتمع الذي تشكل منذ قرون هذا المشروع أطلق عليه الطهيري البربري يهدف إلى إدماج البربر في المجتمع الفرنسي ولذلك تركز المبشرون الفرنسيون نشاطهم في مناطق البربر¹

- الوضع السياسي في ليبيا :

لم تكن الدولة العثمانية في حالة تمكنها من الصمود في وجه المؤتمرات الاستعمارية التي خطت لاحتلال ليبيا وعلى رأسها إيطاليا.

إن فكرة احتلال ليبيا ليست وليدة القرن العشرين بل كانت تراود الساسة الإيطاليين قبل النصف الأول من القرن التاسع عشر لكن ظروف إيطاليا الداخلية كانت تحول دون تحقيق أهدافها، وفي بداية ثمانينات القرن التاسع عشر بدأت إيطاليا تتغلغل في ليبيا بالرحلات الاستكشافية التي تشمل كل المجالات التي على أساسها رسمت المخططات لاحتلال هذا الإقليم²، وفي اليوم التالي لإعلان إيطاليا الحرب على تركيا ظهر أسطول إيطالي أما مدينة طرابلس في 30 سبتمبر 1911 وبدأ حصارها واعتقد الإيطاليون أن الباب العالي يسلم لهم ليبيا بسهولة ودون مقاومة، لكن الليبيين قاموا بمقاومة العدو الإيطالي إلى أن سقطت المنطقة في 04 أكتوبر 1911 واستمرت المعارك بين الإيطاليين من جانب والأتراك مع المجاهدين العرب من جانب آخر وهو قتال بين طرفين بقوى مختلفة³.

مارس الإيطاليون أبشع المجازر ضد الشعب الليبي مما تركت الأثر الكبير في رفع شأن المجاهدين وتقوية عزيمتهم ضد الإيطاليين حيث ألحق المجاهدون خسائر كبيرة في صفوف القوات المحتلة ومع بداية شهر نوفمبر 1911 أرادت إيطاليا أن تظهر للعالم أنها في موقع المنتصر في ليبيا فأعلنت بمرسوم ملكي السيادة الكاملة للمملكة الإيطالية على طرابلس وبرقة⁴.

¹ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النشاط الجديد، دار البيضاء، المغرب، 2003، ص 106.

² راشد أحمد إسماعيل، تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، ط1، دار النهضة، بيروت، لبنان، 2004، ص ص 42-43.

³ نوال عبد العزيز راضي، حركات التحرر في المغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008، ص ص 62-69.

⁴ إسماعيل راشد أحمد، المرجع السابق، ص 48.

ولم تختلف السياسة الإيطالية عن السياسة الفرنسية فقد انتهجت سياسة تجاه الأهالي تعتمد على مصادرة الأراضي وتفجير الأهالي وطمس الهوية اللببية ببعدها العربي.

2- مبادرات الوحدة والتحرر وأهدافها:

عرفت الدول العربي عدة مبادرات سعت من خلالها إلى التحرر والانفصال عن الدولة العثمانية ومن جهة أخرى عملت على وحدتها من خلال.

أ- ظهور الجمعيات العربية:

كان البرلمان الذي أعلنت عنه حركة الاتحاد والترقي¹ يضم 150 عضوا من الأتراك 60 عضوا من العرب، وضم مجلس الأعيان 41 عضوا تركيا وثلاثة أعضاء عرب في حين كان يمثلون ثلاثة أخماس سكان الخلافة العثمانية، فلم يكن هناك مساواة في التمثيل النيابي، لقد كان تحطيم العهد الحميدي².

بما شاع فيه من ظلم واستبداد واعتقال بدون مبرر باعثا شيء من الارتياح وصاحب هذا الارتياح قيام التمثيل النيابي الذي أشرت إليه مما بعض الأمل قيام عصر جديد، صاحبه قيام بعض المظاهر العلمية للإصلاح لكن هذه الآمال سرعان ما تحطمت بالميل إلى الحكم المركزي وأن هذا الميل يتناقض مع آمال العرب الذين بدؤوا يطمحون إلى تحقيق استقلال داخلي ضمن نطاق الدولة العثمانية³.

بدا النضال السياسي العربي في صورة جمعيات تهدف في البداية الأمر إلى أن تكون ثقافة الطابع وقد ساعدت على التجديد بالشخصية العربية وظهرت الجمعية العربية التي أنشأها السوريون في سوريا⁴، ومن أهم هذه الجمعيات

¹ حركة الاتحاد والترقي: تأسست في البداية تحت اسم " جمعية الاتحاد العثماني " 1889 من قبل طلبة من بينهم "إبراهيم ساتورفا" و " عبد الله حودت"، وهي حركة معارضة وأول حزب سياسي في الدولة العثمانية ثم تحولت إلى منظمة سياسية على يد بهاء الدين شاكور وضمت أعضاؤه تركيا الفتاة في عام 1906، انظر الموسوعة الحرة .

² العهد الحميدي: هو خليفة المسلمين الثاني بعد المائة والسلطان 34 للدولة العثمانية تولى الحكم في 1879 وخلق وانقلاب في 1909 وضع تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته

³ سعيد أمين، الثورة العربية الكبرى (تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن)، النضال بين العرب والترك،

مج1

⁴ زاهية قدور، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، لبنان، 1985، ص 234.

- الجمعية القحطانية:

قام بتأسيسها مجموعة من الشباب العرب في الأستانة أواخر 1909 لإيجاد كيان عربي مستقل ضمن الدولة العثمانية يناوئ الحركة التي يعمل لها الاتحاديون بان تتكون من الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية وحدة إدارية مستقلة لها برلمان خاص على أن يكون الخليفة العثماني هو الرئيس الأعلى للدولة العربية وكان رئيس هذه الجمعية عزيز المصري¹، يعاونه السادة سليم الجزائري²، عادل أرسلان³، وآخرون ولم تبقى هذه الجمعية أكثر من سنة لاكتشاف أمرها.⁴

- المنتدى الأدبي:

قام بتأسيسه في اسطنبول مجموعة من النواب والطلاب العرب في 1909 لتكون مركزاً أدبياً يلتقي فيه أحرار العرب ليتباحثوا في أمور بلدانهم ولم يكن هذا المنتدى سرياً فقد كانت الدولة العثمانية تعرف نشاط مؤسسيه لان أهدافه لم تكن سياسية وكان عدد الأعضاء كبيراً جداً، أقاموا له فروع في الشام والعراق.

- جمعية العربية الفتاة:

أنشأها سبعة من العرب في باريس 1911 كانوا يتابعون دراستهم هناك وكان من شروط العضو المنتمي إلى هذه الجمعية أن يكون كتوماً مخلصاً للعقيدة القومية العربية مطيعاً لقرارات الأكثرية دون قيد أو شرط وظلت الجمعية في باريس لمدة سنتين حتى

¹عزيز المصري: من عائلة شركسية عريقة انضم إلى جمعية الاتحاد والترقي، وشارك في انقلابها العسكري عام 1908، أسس الجمعية القحطانية حكم عليه بالإعدام مرتين 1914-1916 عين سفير لمصر في موسكو سنة 1953.

²سليم الجزائري: أصله من الجزائر ولد في دمشق 1879 تعلم في المدرسة الحربية بلغ رتبة قائم مقام أركان الحرب في الجيش العثماني، نصب أستاذاً في الحربية، أنظر محمد بوينة، أحداث العالم في القرن العشرين، 1910-1919، د ط، مكتبة نبراس، د س، ص 163.

³عادل أرسلان: ولد في بيروت 1887 ودرس فيها ثم سافر إلى اسطنبول والتحق بكلية الحقوق في عام 1912 عين ممثلاً لحبل لبنان، انظر محمد بوينة، المرجع السابق، ص 167.

⁴محمد أسعد، تاريخ العرب، مج2، ج5، دار الأندلس، بيروت، لبنان، د س، ص 54.

تخرج أعضاؤها فانقلت إلى بيروت عام 1913 ثم إلى دمشق عام 1914¹ ومن زعماء هذه الجمعية شكري القوتلي² وعبد الحميد الزهراوي³ وآخرون .

- جمعية العهد:

أسسها رجال الجمعية القحطانية سنة 1910 بعد أن اكتشف أمرهم وكانت أهدافها هي أهداف جمعيتهم الأولى، ولكن هذه المرة لم يسمح إلا للعسكريين الموثوق بهم للدخول فيها ما عدا مدنياً واحداً وهو الأمير أمين أرسلان⁴، وكان زعيم هذه الجمعية هو الضابط عزيز علي المصري وكان فيها عدد كبير من الضباط العراقيين وكان لها فرعان أحدهما في الموصل والآخر في سوريا، ومن رجالات هذه الجمعية الضباط ياسين الهاشمي، جعفر العسكري، وطه الهاشمي، وعبد الله الديلمي، وآخرون.⁵

ب- مراسلات الشريف حسين والسير ماكماهون:

كلفت بريطانيا مندوبها السامي بمصر⁶ lord kitchner بالاتصالات البريطانية العربية للتعرف على نوايا العرب من فكرة التحالف واتجهت الأنظار إلى أمير مكة

¹ عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 159.

² شكري القوتلي (1891-1967) زعيم سياسي نشط في الكتلة الوطنية ثم في الحزب الوطني بداية نشاطه السياسي كانت في مصارعة السلطات القائمة في سوريا العثمانية ثم الانتداب الفرنسي، أنظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة شكري القوتلي.

³ عبد الحميد الزهراوي: ولد بحمص 1855 أصدر جريدة المنير عمل في الصحافة، انظر محمد بوذينة، المرجع السابق، ص 159.

⁴ أمين أرسلان: ولد في عام 1868 شغل منصب قنصل الدولة العثمانية في بروكسل عام 1910، ثم استقال على إثر خلاف نشب بينه وبين بعض أركان الدولة العثمانية في الأستانة، وكانت استقالته بسبب رفضه للحلف بين العثمانيين وألمانيا في الحرب العالمية الأولى، فانصرف إلى الكتابة وتأليف الكتب وإنشاء المؤسسات الصحافية، كما عكف على كتابة مذكرات سياسية وأدبية وفكرية في تلك الفترة أسس للعديد من الجمعيات مثل الجمعية الخيرية العثمانية التي أسسها عام 1914 في العاصمة الأرجنتينية، كما أسس عام 1926 الجمعية الخيرية الدرزية التي مازالت نشطة لغاية اليوم. وتوفي سنة 1943. أنظر الموسوعة الحرة، أمين أرسلان.

⁵ محمد أسعد المرجع السابق، ص 54.

⁶ اللورد كيتشز: هو راشيوهربرنكتشز (1850 بارلندة-1916) كان القائد الأعلى للمجلس البريطاني ورجل دولة بدا كضابط بسلاح المهندسين الملكي ثم عين حاكماً على المستعمرات البريطانية بمنطقة البحر الأحمر عام 1886 ومن ثم أصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة بالجيش المصري في 1892، انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة، اللورد

كيتشز <http://ar.wikipedia.org>

الشريف حسين بن علي¹ ويعود اختيار بريطانيا لهذا الأخير لما يتمتع به من مكانة وقبول لدى القوميين العرب الذين رشحوه في وقت سابق لتزعم الثورة العربية أما الأمر الثاني فهو العداوة الموجودة بين الشريف حسين والاتحاديين، الذين أرادوا التخلص من نظام الشرافة في الحجاز حيث كان هذا الأمر يشغل بال الشريف حسين الذي رأى صدامه بالدولة العثمانية وشيك الوقوع فأخذ يبحث عن دولة كبرى تساعد ولم يرى سوى بريطانيا، أما الأمر الثالث وراء اختياره يعود إلى الأهمية الدينية التي يتمتع بها الحجاز عبر التاريخ في العالم الإسلامي.

استغلت بريطانيا العلاقة السيئة بين الشريف حسين وتركيا ورغبته في الاستقلال بالحجاز وطموحه في تحقيق أملاك عربية واسعة يتزعمها حيث بادرت بالاتصال بالشريف حسين وجرت مفاوضات بينه وبين هنري ماكمهون² في مصر جويلية 1915 وانتهت في مارس من العام الثاني وتعرف هذه المفاوضات باسم " مراسلات الشريف حسين ماكمهون" وبلغ عدد الرسائل المتبادلة عشرة خمسة لكل منهما.

وقبل الانضمام إلى الحلفاء اتصل الحسين بزعماء العرب في سوريا ولبنان ليتشاور معهم في الأمر وما يطلبونه من شروط لقيامهم بالثورة فأرسل ابنه فيصل³ بدعوى الذهاب إلى اسطنبول ولكنه توقف في دمشق واتصل بزعماء الحركة القومية العربية في الشام، ووضع الزعماء العرب أمام فيصل المطالب التي تكون على أساسها

4 الشريف حسين بن علي بن محمد بن المعين بن عون ولد عام 1853 كان أبوه وجده آنذاك تحت الإقامة الجبرية بقرار من السلطان عبد الحميد الذي اعتقل جده "عون" وكان أمير على الحجاز اشتهر بمراسلاته مع ماكمهون من بين أولاده عبد الله، فيصل توفي سنة 1931 رحل إلى القدس ودفن فيها، انظر غربي الغالي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، 1288-1916، ص 254.

² ماكمهون: هو الممثل الأعلى بريطانيا في مصر (1862-1949)، اشتهر بمراسلاته مع الشريف حسين بن علي بين عامي 1915-1916، خلال الحرب العالمية الأولى موضوع المراسلات بدور حول المستقبل السياسي للأراضي العربية حيث كانت المملكة المتحدة تسعى لقيام ثورة مسلحة ضد الحكم العثماني، وعد العرب في الحرب ضد الدولة العثمانية : أنظر الموسوعة الحرة : ماكمهون

³ فيصل : بن الحسين بن علي الهاشمي (1883-1933) ثالث أبناء شريف ... حين بن علي الهاشمي وأول ملوك المملكة العراقية (1921-1933) وملك سوريا (1920)، أنظر الموسوعة الحرة.

مفاوضات الشريف حسين مع بريطانيا وقد عرف هذا المخطط ببروتوكول دمشق¹، وقد بين الشريف حسين هذه الشروط كما أوردت في بروتوكول دمشق².

وفق الشريف حسين على البرتوكول واعتمده أساساً لمفاوضاته المقبلة مع بريطانيا وبدا في مراسلاته المشهورة مع المندوب البريطاني ماكهمون.

في 1915 وضمن هذه المراسلات تطورت مواقف الحكومة البريطانية من القضية العربية فكانت الردود الأولى يشوبها نوع من العموميات والغموض والتهرب من اتخاذ موقف صريح من شروط الشريف حسين.

تعهدت بريطانيا في ردها المؤرخ في 24 أكتوبر 1915³ بالاعتراف باستقلال العرب في الحدود الترابية التي حددها ميثاق دمشق باستثناء بعض التحفظات على المناطق الواقعة في آسيا الصغرى والشام واعتبارها ليست عربية بالإضافة إلى بعض المناطق العربية أيضاً، رد الشريف حسين في جانفي 1916 واقترح على بريطانيا تأجيل نقطة الخلاف إلى ما بعد الحرب وان الظروف غير مواتية وقد يؤثر على العلاقات الحسنة بين بريطانيا وفرنسا وهذا ليس معناه التنازل عن تلك المناطق لفرنسا او غيرها من الدول وفي نفس الشهر ردت بريطانيا على رسالته ولم يحمل هذا الرأي جديد سوى أن بريطانيا في استطاعتها أن تدخل تلك المناطق ضمن الدولة العربية وبهذا الرد بدأت مرحلة جديد⁴.

انتهت المفاوضات التي دارت بين الشريف حسين والسير هنري ماكهمون من خلال مراسلاتها.

- اعترف بريطانيا باستقلال العرب وحقهم في إنشاء دولة عربية مستقلة⁵ يتفق على حدودها فيما بعد الحرب.

¹ نص على حدود البلاد العربية التي يجب أن تعترف بريطانيا باستقلال العرب فيها على الشكل التالي: شمالاً- إلى ما يوازي خط عرض 37° شمالاً وشرقاً على امتداد حدود إيران، جنوباً المحيط الهندي باستثناء عدن وغرباً على امتداد البحر الاحمر ثم البحر المتوسط، انظر غربي الغالي: المرجع السابق، ص 256.

² عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، 189.

³ للاطلاع على مضمون الرسالة التي رد بها ماكهمون على الشريف حسين، انظر الملحق رقم 02 .

⁴ الغالي غربي، المرجع السابق، ص 258.

⁵ حدود الدولة المستقلة التي طالب بها الشريف حسين مبينة في الخريطة ضمن الملحق.

- تعهد الحسين بإعلان ثورة على تركيا واستعداد العرب لبذل جهودهم في سبيل نصر الحلفاء.

- لم يكن الاتفاق واضح المعالم وكان مبهماً بالنسبة إلى الحدود التي تمثل البلاد العربية المستقلة من السيطرة العثمانية.¹

3- مشاركة العرب في الحرب العالمية الأولى؛

اندلعت الحرب العالمية الأولى في صيف 1914 وكانت الدولة العثمانية في تلك الفترة تسيطر على بلاد الشام والعراق وبعض أجزاء من الجزيرة العربية وبعد دخولها الحرب زاد موقف العرب تحرجاً فكانوا يحتفظون بشيء من الولاء لدولة الخلافة فإذا وقفوا إلى جانبها وقت الشدة فقد يفوزون بعطفها اعترافاً بجميلهم.²

أ- المشاركة التطوعية في المشرق العربي؛

اتخذت الحكومة البريطانية الإجراءات اللازمة لحماية مصالحها المهددة بسبب التطور في موقف الدولة العثمانية وكان من الطبيعي أن تهاجم بريطانيا الدولة العثمانية بواسطة رعاياها من العرب ففي 04 سبتمبر 1914، وقبل دخول الدولة العثمانية الحرب كتب السفير البريطاني في اسطنبول معلناً موافقته على خطة تأييد وتنظيم حركة عربية ضد تركيا إذا ما اتخذت هذه الأخيرة موقفاً عدائياً واضحاً سواء مباشراً أو غير مباشر.³

الثورة العربية الكبرى:

نشبت الثورة العربية الكبرى في يوم 05 جوان 1916 وكانت محصورة في الحجاز واعتمدت خطتها في بلاد الشام والحجاز معاً وتزامن ذلك مع نزول الحلفاء في الاسكندرونه وبذلك ينحصر الجيش التركي بين نارين إلا أنه تم رفض الخطة فاكتفى الشريف حسين بإعلان الثورة في الحجاز على أن تعمم في باقي البلاد العربية⁴، وعندما دخل الحلفاء القدس، هنا تحركت شكوك العرب وشعروا بعدم إخلاص الحلفاء فقام زعماء العرب بإصدار مذكرة إلى الحكومة البريطانية 1918 يطلبون فيها توضيح السياسة

¹ إسماعيل محروس حلمي، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، د م، 1998، ص 491.

² نفسه، ص 479.

³ عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 176.

⁴ الغالي غربي، المرجع السابق، ص 259-260.

البريطانية بالنسبة للعرب فردت هذه الأخيرة بيان يتضمن التأكيد على وعود الحلفاء في تحقيق آمال العرب هذا بعدما اتضحت نوايا دول الحلفاء في منطقة العراق وسوريا ولبنان مما دفع أحرار العرب من أمثال عزيز المصري ومحمد رشيد رضا¹ إلى مطالبة الشريف حسين بأن يكف عن مناصرة البريطانيين بعد أن تبينت نواياهم الاستعمارية، فأرسل الشريف حسين برقية إلى أنور باشا²، يطلب منه الإفراج عن المسجونين ومنح بلاد الشام نظاماً لا مركزياً وإعلان استقلال الحجاز فاعتذر أنور باشا عن تلبية هذه المطالب عند ما أدرك الشريف حسين أن الأتراك مصممون على سياسة العنف، فاستعد لإعلان الثورة ضد الأتراك، حيث زحفت جيوش الحلفاء نحو العراق واحتلت ميناء البصرة ثم سارت إلى بغداد، كما دارت معركة بين البريطانيين والأتراك في حملة السويس بقيادة جمال باشا لكن حملته فشلت فأخذ يهيئ لحملة ثانية فهزم كذلك في معركة غزة³، وبعد الهزيمة رد الأتراك بحملة قادها فخري باشا⁴ سنة 1917 للفتك بعرب الحجاز.

حيث أخذ جموعه للحرب وأمرهم بأن يبيدوا كل الأفراد فانتشرت أخبار حملته مما دفع بالعرب على الاستماتة في محاربة الأتراك وتمكنوا من القضاء على حملة فخري باشا ومنذ ذلك الحين بدأت الثورة العربية تسير من نصر إلى نصر وأصبحت القوات العربية تشكل الجناح الأيمن لقوات الحلفاء الذين دخلوا القدس في ديسمبر 1917 وأنظم لهم جيش كبير من عرب فلسطين وفي الفاتح من أكتوبر 1918 دخل الأمير فيصل على رأس القوات العربية مدينة دمشق وبدأ بتأسيس أول حكومة عربية وفي شهر أكتوبر 1918 انسحبت القوات التركية نهائياً من بلاد الشام تحت ضغط الهجوم المشترك وبين العرب والبريطانيين.⁵

¹ محمد رشيد رضا ولد سنة 1865 في قرية القلمون (لبنان) وهي قرية تقع على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان وتوفي بمصر 1935، انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

² أنور باشا (1881-1922) قائد عسكري عثماني وأحد قادة تركيا الفتاة ووزير الحربية العثمانية، انظر محمد بونينة، المرجع السابق، ص 151.

³ معركة غزة: هي المعركة الأولى التي اشترك فيها العرب مع حلفائهم في محاربة الجيش العثماني، انظر سعيد أمين، المرجع السابق، ص 63.

⁴ فخري باشا: هو فخر الدين بن محمد ناهد بن عمر آخر الأمراء العثمانيين على المدينة المنورة (1916-1919)، انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة

⁵ محروس إسماعيل حلمي، المرجع السابق، ص 498.

إن الثورة العربية لم تحقق هدفها الرئيسي المتمثل في إنشاء دولة عربية لكنها حققت أهدافها القومية وأفرزت خصمين جديدين في بلاد الشام والعراق هما فرنسا وبريطانيا لهما مطامع سياسية استعمارية.¹

ب- المشاركة الاجبارية لدول المغرب العربي؛

بعد سيطرت الاستعمار الفرنسي على أقطار المغرب العربي تبنى سياسات مختلفة كان هدفها الاستفادة من خبرات دول المغرب إلى أقصى الحدود وأكثر من ذلك ضمان مشاركتها إلى جانب فرنسا في الحرب العالمية الأولى.

- الجزائر؛

استغلت فرنسا كافة إمكانيات الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى وسبق عشرات الآلاف من الشباب الجزائري إلى جبهات القتال وتذكر إحدى الإحصائيات أن (177) ألف جزائري شاركوا في الحرب قتل منهم 65 ألف علاوة على عشرات الآلاف من العمال الذين سخر للحرب ومع ذلك هرب الجزائريين هروبا منضما إلى الجبال وقاموا بحرب عصابات ضد القوات الفرنسية استمرت طيلة الحرب.²

اقر مرسوم 03 فيفري 1912 تجنيد الأهالي الجزائريين وانشأ عروضا خاصة بعلاوات ومنح، وكان المجندون يختارون عن طريق القرعة ويعملون بالجيش ثلاث سنوات، لقد قدم الأهالي الجزائريين خلال الحرب ما مجموعه 173019 جندي مساعد³، ولقد أثار هذا المرسوم استياء الأهالي الجزائريين في كل مناطق الجزائر وقاموا بتحرير مذكرة يطمحون من خلالها لتحسين أحوالهم وتخفيض مدة الخدمة العسكرية وكذلك سن الالتحاق بالخدمة.

وعندما أظهر قادة الحركة الوطنية الجزائرية استيائهم من تجنيد الجزائريين بدون الحصول على حقوقهم قررت الحكومة الفرنسية أن تستجيب لبعض مطالب الجزائريين حيث أصدرت مرسوم 19 سبتمبر يسمح للشباب الجزائريين الذين يقومون بأداء الخدمة العسكرية أن يشاركوا في الانتخابات المحلية والحصول على بعض الحقوق، وباختصار

¹ أمين وسعيد، المرجع السابق، ص 64.

² جمال هاشم الذويب، محمد حسين الزيدي، الموجز في التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1927، ص 455.

³ محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 34.

فقد تمكنت فرنسا من اجتياز محنة الحرب العالمية الأولى، وحسب الإحصائيات الفرنسية فقد خسرت الجزائر ما لا يقل عن 25.711 قتيل، و 72.035 جريح أي 14.5% من الشباب الجزائري الذي جند للدفاع عن فرنسا وهذه النسبة هي قريبة من نسبة الفرنسيين الذين ماتوا في الحرب وهي 16.5%¹.

- تونس والمغرب الأقصى

توجه التونسيون إلى العمل السياسي مقاومون نظام الحماية أما عن الحرب العالمية الأولى فقد بقيت الحركة الوطنية التونسية دون نشاط أثنائها، ولم يكتفي الاستعمار من الاستيلاء عن أراضي الأعالي بل طمح في أرواحهم خدمة لمصالحه فزج بهم إلى الحرب واتخذ لذلك قانون التجنيد الاستعماري في تونس والمغرب الأقصى سنة 1910 تباينت حوله الآراء والمواقف الوطنية، تنوعت مقاومة الأهالي لسياسة التجنيد من خلال التأثير بمواقف المصلحين أو بغيرها وكان من أبرزها الهجرة حو وجهات مختلفة خاصة إلى المشرق العربي فكانوا سفراء القضية المغربية، وهناك من تجند في صفوف الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الأولى.²

لم تكن حالة المغرب الأقصى كتونس والجزائر في بلورة الوعي السياسي لمقاومة الاستعمار قبل نهاية الحرب العالمية الأولى نظراً لتأخر سقوط المغرب تحت الحماية المزدوجة لإقبال الحرب بقليل ومن جهة أخرى كانت هناك عمليات دبلوماسية حثيثة قبل الحماية تفاديا لها وامتاز المغرب الأقصى بالهدوء النسبي أثناء الحرب العالمية الأولى.³

4- ردود الفعل البريطانية والفرنسية :

بينما كان العرب يساندون الحلفاء في تحقيق انتصاراتهم في الجهة الشرقية وغيرها من بلاد الشام كانت بريطانيا تلعب دورها في الحلفاء فأصدرت اتفاقية سايكس بيكو 1916 ووعد بلفور في 1917.⁴

¹ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية وإلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص ص 215-216.

² شارل اندي جوليان، المصدر السابق، ص 75.

³ جمال الذويب هاشم، محمد حسين الزبيدي، المرجع السابق، ص 451.

⁴ محمد أسعد، تاريخ العرب، مج2، ج5، د ط، دار الأندلس، بيروت، لبنان، د س، ص 57

أ- اتفاقية سايكس بيكو:

حافظ البريطانيون على مركز فرنسا المفترض في سوريا الغربية وذكر المفاوضات البريطاني أن بلاده ليست حرة في إعطاء العهود بشأن هذه المناطق بدون أن تمس مصالح حليفها فرنسا، ولم تكن الالتزامات البريطانية تجاه الشريف حسين موضع بحث مع الفرنسيين أثناء اتصالات حسين -ماكهمون-، ولكن احد ممثلي فرنسا في لندن وهو "جورج بيكو"¹ قد استطاع كشف طبيعة هذه الالتزامات في نوفمبر 1915 وقبل أن تكتمل المراسلات ومع موافقة فرنسا على مشروع حكومة عربية تشمل دمشق وحمص وحلب، فإن هذه الالتزامات الجديدة نحو العرب قد أثارت في نظر الفرنسيين مسائل أوسع تتعلق بمستقبل بلاد الشرق التابعة للدولة العثمانية وعلى إثر ذلك رأى ممثلو الدول الكبرى أن الوقت ملائم للسعي إلى اتفاق يرضي دعاوي أو حقوق هذه الدول في هذه المناطق التي ستقوم جيوشها بفصلها عن تركيا.²

في سنة 1915 أقدمت بريطانيا وفرنسا على اتخاذ التدابير في الأقسام الآسيوية من الدولة العثمانية على أسس متينة فعين السير مارك سايكس³ وجورج بيكو لإجراء المفاوضات وفي الوقت نفسه كانت بريطانيا تجري مفاوضات مع الشريف حسين لتضمن مساعدته في الحرب ضد الدولة العثمانية ولما أقدمت بريطانيا وفرنسا على تحديد حقوقهما في المشرق العربي رغبتا في الحصول على موافقة روسيا وهنا أرسل سايكس إلى سان بطريبورغ في ربيع 1916 وهنا عرضتا لائحة اتفاقيتهما وحصلا على موافقة روسيا القيصرية عليها⁴، بعد أن كان الثمن الاعتراف بمطالب روسية أخرى، وقد اتخذت هذه

¹ جورج بيكو (1870-1951) كان سياسي ودبلوماسي فرنسي وقع اتفاقية سايكس بيكو عن الجانب الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى لاقتسام مناطق النفوذ مع بريطانيا، انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

² محروس إسماعيل حلمي، المرجع السابق، ص ص 500-501.

³ مارك سايكس (1879-1919) سياسي وعسكري بريطاني كان مختص بشؤون دول المشرق خلال الحرب العالمية الأولى وقع سنة 1916 على اتفاقية سايكس بيكو عن بريطانيا مع بيكو عن فرنسا، انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة، مارك ساكس.

⁴ للاطلاع على الاتفاقية أنظر الملحق رقم 04.

الصفحة فيما بعد شكلاً رسمياً في 16 ماي 1916 باسم "اتفاقية سايكس بيكو"¹ وتضمنت هذه الاتفاقية ما يلي:

- إنشاء دولة عربية مستقلة يحكمها زعيم عربي في منطقة (أ) وتضم الدول التالية؛ الموصل، حلب، حمص، دمشق، ومنطقة (ب) تضم كركوك على أن تكون لفرنسا في المنطقة (أ) وبريطانيا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات وتقديم المستشارين بناء على طلب الحكومة العربية.²

- يخضع الساحل السوري من الاسكندرونة شمالاً حتى صور جنوباً لحكم فرنسا المباشر، وتخضع ولايتي البصرة وبغداد لحكم بريطانيا المباشر وللدولتان الحرية الكاملة في إنشاء ما ترغبان فيه في مناطقيهما من أشكال الحكم بالاتفاق مع الحكومة العربية.

- خلق إدارة دولية في منطقة فلسطين بعد الاتفاق مع روسيا وبقية الحلفاء وشريف مكة.
- تأخذ بريطانيا ميناء حيفا وعكا.³

وقد ظل هذا الاتفاق في طي الكتمان حتى كشفت عنه الحكومة الروسية في نوفمبر 1917 بعد الحرب البلشفية وإذاعتها الحكومة الجديدة.

وبعد إشاعتها بين العرب عرضت تركيا نص الاتفاق على الشريف حسين وعرضت عليه الولاء للدولة العثمانية واستعدادها لتحقيق أماني العرب، انزعج الشريف حسين لما بلغه نبأ هذا الاتفاق وطلب تفسيراً له من المندوب البريطاني لكن عمدت بريطانيا إلى التظليل إذ ادعت أن هذه الوثيقة ليست اتفاقاً نهائياً ولا تزال متمسكة بوعودها للعرب وان هذا الإجراء مجرد دسياسة من جانب تركيا فافتتح الشريف حسين واستمرت في تأييده بريطانيا.⁴

¹ محمد بويونة، أحداث العالم في القرن العشرين (1910-1919)، د ط، د ي، منشورات بوزينة، مكتبة نبراس التاريخية، ص 177.

² انظر الخريطة بالملحق.

³ انظر الخريطة بالملحق.

⁴ محروس إسماعيل حلمي، المرجع السابق، ص ص 505-506.

ب- وعد بلفور؛

بعد قيام الحرب العالمية الأولى استغل الزعماء الصهاينة الحدث لتحقيق أهدافهم وقام حاييم وايزمان¹ بالاتصال بالزعماء البريطانيين وإقناعهم بنيتي المشروع الصهيوني والبريطانيون يطمعون أيضا في كسب تعاطف اليهود في العالم فاتجهوا نحو التحالف العنفي مع الصهيونية، اصدر بلفور² وزير خارجية بريطانيا تصريحاً على شكل رسالة وجهها في 02 نوفمبر 1917³ إلى اليهودي روتشيلد جاء فيها أن حكومته جلالته تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ولا يأتي أمر من شأنه أن يمس الحقوق الدينية والمدن والطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين أو بالحقوق التي يتمتع بها اليهود في أية بلاد أخرى.⁴

وفي مارس 1917 تكونت لجنة صهيونية برئاسة الدكتور وايزمان ومرت بالقاهرة في طريقها إلى فلسطين لبحث إمكانية إنشاء وطن قومي يهودي، وصرحت بصدقة اليهود للعرب ورغبتهم في التعاون معهم، ووصلت اللجنة الصهيونية إلى فلسطين في أوت 1918م وجمع لها الحاكم الانجليزي بعض زعماء العرب في دار الحكومة وخطب وايزمان فيهم وأعلن سروره بتسهيل عودة اليهود إلى وطنهم وحسن نواياهم تجاه مختلف طوائف السكان مما أثار غضبهم وحملهم على ترك الاجتماع ساخطين واخذوا يندرون بني قومهم بما يحيط بهم من خطر في حين واصل أعضاء اللجنة ترديدهم لفكرة أن أغراض الحركة سلمية وهجرة اليهود ستكون السعادة والرفاهية للعرب.

لقد خلق وعد بلفور حالة من الفزع في العالم العربي فاق كثيرا الإحباط التي نجمت عن اتفاقية "سايكس بيكو" التي ذكرتها آنفا والتي استطاعت الدبلوماسية البريطانية أن تحقق من وطأتها خلال التصريحات الكثيرة التي أدلى بها مسؤولون بريطانيون للدفاع

¹ حاييم وايزمان (1874-1952) أشهر شخصية صهيونية لعب الدور الأهم في استصدار وعد بلفور كان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية منذ 1920-1946 وانتخب أول رئيس لإسرائيل في 1949، انظر الموسوعة الحرة.

² بلفور (1848-1930) رئيس وزراء بريطانيا 1902 ووزير الخارجية 1916 اشتهر بإعطائه وعد بلفور لليهود، انظر الموسوعة الحرة.

³ أنظر تصريح وعد بلفور في الملحق رقم 05.

⁴ جمال الذويب هاشم، محمد حسين الزبيدي، المرجع السابق، ص 464.

عن السياسة البريطانية التي تحاول روسيا وتركيا أن تخلقا جوا من التوتر وسوء الفهم بين بريطانيا والعرب.¹

وبعد الحصول على بيان بلفور واتفاقية سايكس بيكوبدأت الاتجاهات المعادية للبريطانيين وأخذت العرب يرفضون الإسهام في الحرب إلى جانب بريطانيا حيث أعرب ضباط الجيش العربي عن سخطهم على اتفاق بريطانيا وشرعوا في مفاوضات مع تركيا وهدد بعقد صلح معها لأنهم لا يستطيعون التساهل مع مخطط تحويل أراضيهم من ولايات تركية إلى مستعمرات للدول الأوربية.²

ويمكن القول أنه لم تقم أية مقاومة عربية فعلية للقوى الداخلية في فلسطين سواء للقوات البريطانية أو الصهيونية وذلك في المرحلة السابقة لانعقاد مؤتمر الصلح رغم الأخطار الاقتصادية والإستراتيجية والسياسية التي تهدد فلسطين.

¹ يحيى جلال، المرجع السابق، ص 411.

² لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط9، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 2007، ص 426.

الفصل الثاني

ظروف وأسباب انعقاد مؤتمر الصلح

1- ظروف وأسباب انعقاد المؤتمر:

بدأت جهود متعددة منذ اللحظات الأولى لاندلاع الحرب للسعي للصلح بين أطراف المتنازعة من بين هذه المساعي.

- مساعي الرئيس الأمريكي ويلسون¹ رئيس الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1914 للتوسط بين المتحاربين لكن هذه المساعي لم تأتي في البداية بثمارها لأن كلاً من الطرفين كان يريد أن يُلمي شروطه من موقف القوة. ولم تكن الأطراف المتحاربة قد وصلت بعد إلي درجة من الإعياء تضطرها للإصغاء لعروض الصلح المقترحة.

- مساعي البابا بندكيت الخامس عشر في عام 1914م لكنها لم تثمر.

- في ديسمبر 1916م تقدمت ألمانيا بمذكرة للولايات المتحدة تبدي رغبتها في حقن الدماء - وكانت ألمانيا في ذلك الوقت قد حققت انتصارات حاسمة في كل الميادين. ولما لم تتضمن مذكرتها أية شروط محددة فلم ينظر إليها الحلفاء بعين الجد واعتبروها مجرد محاولة للتضليل وللتأثير على سير الحرب .

وفي 8 يناير 1918 تقدم الرئيس الأمريكي ويلسون لمجلس الكونجرس الأمريكي²، التي قبلت دول الوفاق أن تتخذ هذه النقاط أساساً لتسوية السلام غير أنها لم تعطي موافقتها إلا بعد مناقشات جادة، ففي إحدى الجلسات التي عقدت بين الحلفاء قبل أنه إذا لم تقبل فرنسا وبريطانيا بالنقاط الأربعة عشر، فإن الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن تتصور حلاً بإبرام صلح منفرد مع ألمانيا وتمت تأثير هذا الضغط الشديد أن ضاعت دول الوفاق لقبول النقاط الأربعة عشر ومع هذا فإنها لم تقبل بها إلا بعد أن أبدت عليها تحفظين:

* نصت على أن تتضمن شروط السلام تعويضاً شاملاً لجميع الخسائر التي سببها الألمان.
- احتفاظها بحريتها في قضية الملاحة البحرية أي مبدأ حرية البحار.³

¹ ولسن وودرو ويلسون (28 ديسمبر 1856 - 03 فيفري 1924) الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية من 1913 إلى 1923 وكان ثاني رئيس ديمقراطي حكم لعهدتين متتاليتين وفي أبريل 1917 أعلنت حكومته الحرب على الإمبراطورية الألمانية.

² عطا الله الجمل شوقي، عبد الرزاق إبراهيم عبد الله، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب، د ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2007، ص 241.

³ رونفن بيير، تاريخ القرن العشرين، تر: نور الدين حاطوم، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1980، ص ص 111-112.

ونتيجة لهذه المبادئ أيضا قام الألمان بطلب لعقد الهدنة والصلح من طرف الرئيس الأمريكي ولسن هذا الأخير اعتبر أن الهدنة يجب أن تكون بشكل يجعل عودة ألمانيا إلى العمليات العسكرية أمراً غير ممكناً وان الصلح سيعقد على أساس هذه المبادئ أي أنه يجب على ألمانيا أن تتخلى على الأقاليم التي كانت قد ضمتها إليها وأن تترك كذلك الألزاس واللورين وتتنازل على الأقاليم البولندية وقررت الحكومة الألمانية أن ترسل إلى الرئيس ولسن وتبلغه بموافقها وبدون أي شرط، كما أعلنت الحكومة النمساوية المجرية في طلب رسمي عرضت من خلاله فكرة التفاوض من أجل الصلح، وكانت بريطانيا وفرنسا هما اللتان ترغبان في فرض شروط شديدة القسوة على ألمانيا من خلال هذه المبادئ.¹

وخلال الحرب العالمية الأولى نفذت الدول سياسة توجيه قدراتها الاقتصادية لخدمة متطلبات الحرب، وأنهكت معها اقتصاد أوروبا، وبعد أن أنهت الحرب كان الناس يتصورون أن الانتقال من اقتصاد الحرب إلى اقتصاد السلم أمر ميسور بينما كان في الواقع أمراً معقداً جداً، حتى بالنسبة للدول المنتصرة نفسها.²

وقد وجدت الدول المنتصرة في الحرب ثمة ضرورة ملحة لعقد مؤتمر دولي يبحثون من خلاله تنظيم العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى هدفه المركزي هو تسريع التوسع الاستعماري للدول المنتصرة عبر صيغة المؤتمر الدولي، لاسيما وان الفرصة باتت مواتية لهذه الدول من أجل انتزاع اعتراف الدول المهزومة بالحقائق الجديدة التي أفرزتها الحرب.³

دارت نقاشات وسجلات حول مكان انعقاد المؤتمر، لما يمثله ذلك من مكاسب معنوية وسياسية للدولة صاحبة شرف استضافة المؤتمر على أراضيها، وكانت باريس العاصمة الفرنسية: هي المكان الأكثر ترشحاً لاستضافة المؤتمر، أما الدوافع الكامنة وراء اختيار باريس بالذات فتكمن في:

¹ يحيى جلال، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الأولى الفترة المعاصرة، ج3، دط، المكتب الجامعي الحديث، دت، ص ص 102-103.

² عبد العزيز نوار سليمان، عبد المجيد نعنعي، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دط، دت، 502.

³ محمد مراد، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى العولمة (الاقتصاد، الايدولوجيا، الأزمات)، ط1، 2010، ص 85.

- مؤثرة الرئيس الأمريكي ولسن باريس على جونيف في سويسرا وذلك بسبب تواجد القوات الأمريكية على أرض باريس، الأمر الذي سيكون له الأثر الإيجابي على الموقع الأمريكي داخل المؤتمر، بمعنى أنه سيكون الموقع الأمريكي معتبرا على طاولة المفاوضات الدولية.

- اعتبرت باريس أكثر المدن في العالم التي دفعت ثمناً باهظاً خلال الحرب فقد كانت مسرحاً للمعارك العنيفة.

- من أجل تمكن الرئيس كلمنصون من رئاسة المؤتمر إذ أن مسألة ترؤس المؤتمر كادت أن تخلق مشكلة معقدة بين الدول المنتصرة.

- تعزيز هيبة الشعب الفرنسي على المستوى الأوروبي والعالمي.

- إصرار المسؤولين الفرنسيين على انعقاد المؤتمر ببلادهم قصد التشفي من عدوهم التقليدي (ألمانيا).¹

وقد واجهت المؤتمر عدة صعوبات أخرى نذكر منها:

- إعادة تشكيل خريطة أوروبا بعد الحرب، ومشكلة المستعمرات التي كانت خاضعة للدول المهزومة، ونظام الانتداب الذي أقترح لحل هذه المشكلة، ومشكلة عصبة الأمم المقترحة إنشاؤها لحماية السلام العالمي، ومشاكل تتعلق باستسلام ألمانيا والتعويضات المطلوبة منها عن خسائر الحرب التي تسببت فيها ومشاكل تتعلق ببعض المناطق المتنازع عنها.²

ووحدت الدول الظافرة نفسها في آخر الحرب أمام عمل واسع جداً لم يحدث له مثيل في السابق وفي الحقيقة أن الحرب لم تزعزع أوروبا فحسب بل إنها امتدت خارج القارة وأن الكثير من الدول غير الأوروبية قد اشتركت في مؤتمر السلام.

إن الصعوبات التي نشأت بين الغالبين في هذه الحرب هي صعوبات لا يمكن اجتنبها دوماً فمع نهاية الحرب أخذت كل دولة تفكر في حماية مصالحها الخاصة، ولقد كان في استطاعة الدول الظافرة أن تفرض وجهات نظرها لأن خصومها كانوا في حالة لا يستطيعون معاودة الحرب.

¹ المرجع السابق، ص ص 85-86.

² عطاء الله الجمل شوقي، عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 231.

2- **انعقاد المؤتمر:** عقد المؤتمر في باريس ابتداء من 18 جانفي 1919 إلى غاية 21 جانفي 1920م وقد حضره حوالي 70 مندوباً مثلوا الدولة الحليفة والدول المشاركة للحلفاء ومندوبون آخرون يمثلون قوى وتجمعات قومية مختلفة مثل الأرمن- الصهاينة- العرب وغيرهم.¹

أما الدول التي حرمت من المشاركة فهي الدول المهزومة والدول المحايدة مثل روسيا ولقد كان من الطبيعي أن تهيمن الدول الكبرى القوية على المؤتمر من أجل التحكم بالقرارات التي سوف تتمخض عنه، فراحت تلك الدول تضمن لنفسها نسبة أعلى في التمثيل داخل المؤتمر فقد تمثلت الدول الخمسة الكبرى بخمسة مندوبين لكل منها وهذه الدول هي: بريطانيا، فرنسا، الو.م.أ، اليابان، إيطاليا، في حين تمثل كل من بلجيكا، صربيا، البرازيل بثلاثة مندوبين، أما الدول الباقية المشاركة في المؤتمر فكان منها مندوب واحد.

أما الشخصيات التي هيمنت على المؤتمر وأجوائه وبالتالي قراراته فهي أربعة كليمنصون " رئيس وزراء فرنسا".² لويد جورج³ رئيس وزراء بريطانيا " ولسن" رئيس

¹ رونفن بيبير، المرجع السابق، 1980، ص ص 110-111.

² كليمنصو: (1841-1929) ولد سنة 1841م في موبيليو أون باري بالقرب من لاروس سيربون في إقليم فونديه على الساحل الغربي لفرنسا بدأ حياته بدراسة الطب بباريس، ولكنه تركه وهب لى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1865م حيث مارس الصحافة والتعليم بعض الوقت، وفي عام 1869م عاد إلى فرنسا وانتخب رئيساً لبلدية مورنمارتر (1870-1871) فعضوا في مجلس النواب (1876-1893)، وخلال ذلك أصدر جريدة راديكالية في باريس منذ سنة 1880م أسمها العدالة ووجه انتقادات عنيفة للوزراء لعدم كفاءتهم بسبب بكتاباته في سقوط عدة وزارات، أصبح عضواً في مجلس الشيوخ (1902-1920)، وزيراً للداخلية عام 1906م، ورئيساً للوزراء للمرة الأولى (1906-1909)، وهو الذي نفذ الفصل بين الكنيسة والدولة استخدم قوات الجيش في فض الإضرابات فحسر تأييد الاشتراكيين وفي نوفمبر 1917م عينه الرئيس بوانكريه للمرة الثانية رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع فألف وزارة إئتلافية لفتت (بالاتحاد المقدس) واحتفظ بمنصبه حتى عام 1920م وواصلت حكومته الحرب بعزم وثبات حتى إحراز النصر النهائي ودافع كلمنصو عن مبادئ الثورة الفرنسية ولقد لقب بأكثر من لقب منها (النمر، صانع النصر، مسقط الوزارات) حرص في فترة حكمه على أولوية المدنيين على العسكريين وترأس مؤتمر الصلح 1919.

³ لويد جورج (1863-1995) في مانتشستر بإنجلترا لأبوين من ويلز. توفي والده عندما كان عمره عاماً واحداً، فأخذته والدته إلى لانيسمويكارنارفونشاير (جويد حالياً) بمقاطعة ويلز، حيث نشأ في بيت عمه ريتشارد لويد الذي كان صانع أحذية، وقساً بروتستانتيًا معمدانيًا. وقد تربى لويد في مناخ مشحون بالكراهية للطبقة الأرستقراطية المالكة

الو.م.أ " وفكتور أورلا ندو¹ رئيس وزراء إيطاليا " عرف هؤلاء بالأربعة الكبار.² أنتخب كلمونصو رئيس وزراء فرنسا. رئيساً للمؤتمر حيث تكونت عدة لجان ومجالس فرعية لدراسة القضايا أو المشاكل المتعددة التي كانت تواجه المؤتمر واهم هذه المجالس نذكر.

* مجلس العشرة ويتألف من رؤساء حكومات ووزراء خارجية الدول الأربعة الكبار وقد قام هذا المجلس بانجاز جزء كبير من معاهدة الصلح.

* مجلس الأربعة الكبار (ولسن-لويد جورج- كليمونصو- أورلندو)، والذي أتم هذا المجلس الصبغة النهائية لمعاهدة الصلح (معاهدة فارساي) التي وقعت عليها ألمانيا في 28 يونيو 1919م.³

اتخذ الأربعة الكبار مواقف مختلفة نوجزها في ما يلي:

* كليمونصو: اعتبر أقوى شخصيات المؤتمر، فقد كان جورج يرغب في بقاء فرنسا ضعيفة حتى تتاح الفرصة لبريطانيا بالانفراد بالقسم الأكبر من مستعمرات ألمانيا وولايات الدولة العثمانية وتمحورت مطالب كليمونصو حول تحقيق مكاسب جغرافية لفرنسا في المناطق التالية .

للأرض وللكنيسة الإنجليزية، وتدرج في مؤسسة قانونية في سن السادسة عشرة، ثم بدأ في ممارسة القانون وعمره 22 عاماً.

ارتبط لويد بحزب الأحرار في مرحلة مبكرة. وبناءً على برنامجه السياسي للقيام بإصلاح اجتماعي شامل بإمارة ويلز، رشحه أعضاء البرلمان عن مدن كارنارفون لعضويته، فظل يمثلها على مدى 55 عاماً متصلة. ومن خلال حملاته على سياسة = الحكومة في جنوب إفريقيا بشأن حرب البوير وبعدها، ذاع صيته بوصفه سياسياً راديكالياً. عندما عاد الأحرار إلى السلطة عام 1905، صار لويد رئيساً لمجلس التجارة. في خلال الفترة من 1908 إلى 1915م، عمل لويد وزيراً للمالية، ويعتبر واحداً من أشهر القادة العسكريين في بريطانيا وقد نجح في مؤتمر الصلح في التوصل إلى حل وسط بين الرئيس الأمريكي ولسن ورئيس الوزراء الفرنسي كليمنصو.

¹ فيكتور اورلندو (1860-1952) قانوني ورجل دولة إيطالي نائب ليبرالي (1897-1924) ووزير الثقافة ثم العدل بدأ دوره التاريخي 1918 عمل بنشاط على بناء القوات المسلحة وتحريك الاقتصاد ترأس وفد بلاده في مؤتمر الصلح 1919م عارض محاولات الحلفاء انتزاع أراضي كسبتها إيطاليا فانسحب من المؤتمر عاد بعد الحرب العالمية الثانية فانتخب نائباً في الجمعية التأسيسية 1946: أنظر الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج6، ص 330.

² مراد محمد، المرجع السابق، ص ص 86-87.

³ عطاء الله الجمل شوقي: عبد الرزاق إبراهيم عبد الله، المرجع السابق، ص 241.

- إقليم السار: اقتطع هذا الإقليم من ألمانيا الأمر الذي أثار معارضة قوية من قبل بويد جورج وولسن، حيث كانت فرنسا تطالب بأراضي السار في حدود 1814م، وقد فسح هذا الأمر مناقشات حادة في

منها ألزاس ولورين جديدة وقال الرئيس ولسن إن مبادئ قد منحت لفرنسا إرجاع الألزاس واللورين وقد ألح على السفر والمغادرة مما دفع بالمفاوضين الفرنسيين إلى قبول حل وسط.

- الإشراف الفرنسي على الضفة اليسرى لنهر الراين، الأمر الذي يقيم حاجزا بين فرنسا وألمانيا ويحرم هاته الأخيرة من استعادة قوتها، وذلك لأن حوض الراين غني بالمواد الخام الصناعية.

- رغبة فرنسا في الحصول على المزيد من المستعمرات الألمانية وولايات الدولة العثمانية.

* لويد جورج: أراد إبقاء ألمانيا قوة رادعة لفرنسا من جهة وللشيوعية التي انتصرت في روسيا 1917 من جهة أخرى، لذلك كان يعارض الطروحات المناسبة بإغراق ألمانيا بالديون كما كان يعارض فكرة نزع السلاح الألماني إلى درجة تهميش القدرة العسكرية الألمانية في أوروبا، وكان يرى أنه إذا ما أريد للسلام العالمي.

أن يتحقق ينبغي نزع جميع سلاح الأطراف أو إخضاع هذا السلاح لهيئة مراقبة دولية دائمة ووضع لويد جورج الخطوط الكبرى لرسم خريطة أوربية¹ وفق نظام عالمي جديد.²

- أما ولسون فقد تركزت سياسته على محورين.

محور أمريكا اللاتينية والوسطى بحيث اعتمدت السياسية الأمريكية في تلك المناطق على سياسة الدولار ومحور يدور على المثالية السياسية التي تحلت من خلال مبادئه الأربعة عشر³ لكن موقفه داخل المؤتمر تميز بالضعف والإحباط وذلك بسبب فوز

¹خريطة أوروبا أنظر الملحق رقم رقم 06.

²محمد مراد، المرجع السابق، ص ص 88-89.

³مبادئ ولسن الأربعة عشر، انظر الملحق رقم 07.

الحزب الجمهوري المعارض له في الانتخابات الأمريكية، الأمر الذي يعني نهاية الفترة الرئاسية.

- أما بالنسبة لفكتور أورلاندو فهو شخصية المندوب الإيطالي وجه اهتمامه نحو اكتساب أكبر ما يمكن كسبه من الأراضي النمساوية في شرق البحر الادرياتيكي وتحمل في سبيل الوصول إلى هذا الهدف من ولسن وكاليمنصو إلى ضم التيرول النمساوي إلى إيطاليا ثم ميناء تريبيستا وما جاورها من ساحل ميناء فيوم وهو الماء الذي استولت عليه إيطاليا بالقوة دون رغبة في مؤتمر الصلح¹ أما قضية الادرياتيكي فكانت حادة بين الإيطاليين والرئيس ولسن وذلك لأن الوعود التي قطعتها فرنسا وبريطانيا وروسيا للإيطاليين في 25 ماي 1915م كانت لا تتفق مع النقاط الأربعة عشر² وشعر بأنه أضعف الرؤساء الآخرين وذلك لعدة أسباب .

* التفكك الداخلي في إيطاليا

- انهيار الاقتصاد الإيطالي خلال الحرب.
- تقليل الحلفاء من دور إيطاليا في الحرب.
- عدم قدرة البرلمان الإيطالي على اتخاذ قرار اتجاه القضايا الكبرى.
- انتشار الإضرابات العمالية في لندن، والضغط على الحكومة.
- تقليل الحلفاء وخاصة أمريكا وفرنسا من الدور الذي لعبته إيطاليا في الحرب وعارض الرئيس ولسن بشدة بعض الاتفاقات بين بريطانيا وفرنسا وروسيا واليابان وإيطاليا التي تعطي لإيطاليا حق التوسع في البلقان.
وقد غادر أورلاندو المؤتمر خلال خمسة عشر يوماً ولم تحصل إيطاليا في كل الأمر على ما طلبته.³

ومما لا شك فيه أن عمل أولئك السياسة الين اجتمعوا بفارسي كان شاقاً إلى أبعد درجات المشقة، فقد كان عليهم، أن يعالجوا معضلات عظيمة الخطر ومعقدة الجوانب،

¹الزبيدي مفيد موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى (1789-1914)،

ج3، ط3، دار أسامة للنشر، الاردن، عمان، 2009، ص 946.

²نوفن بيير، المرجع السابق، ص 116.

³محمد مراد، المرجع السابق، ص ص 89-90.

وأن يناقشوا شروط الصلح على نحو يرضي أطماع تلك الحكومات المختلفة الكثيرة، وان يوافقوا بين مثالية الرئيس ولسن والمعاهدات السرية التي عقدتها دول الحلفاء قبل الحرب وخلالها وارتجى الناس في المؤتمر أن يضع نظاماً للتحكيم تقبله دول العالم الكبرى، وان ينهي عدة حروب محلية نشبت في أرجاء متعددة.¹

- نتائج مؤتمر الصلح:

تمخضت عن مؤتمر الصلح مجموعة من النتائج تمثلت في إبرام عدة معاهدات مع الدول المنهزمة التي حملوها مسؤولية الحرب، نوجزها كالتالي:

- معاهدات الصلح:

خرج مؤتمر الصلح فارسي بمعاهدات كانت شابة فرض شروط التسوية على الدول المنهزمة وكانت أبرز واهم هذه المعاهدات تلك المعقودة مع ألمانيا والتي عرفت بمعاهدة فارسي نسبة إلى مكان انعقاد المؤتمر في قصر فارسي ضواحي باريس، وقد تم توقيعها في 28 حزيران 1919²

* معاهدة فارسي: في 28 جويلية 1919:

اضطر الألمان للتوقيع على معاهدة الصلح بشروطها التي اتفق عليها الحلفاء، رغم احتجاجهم بان هذه الشروط لم يسبق لها مثل في قسوتها وعدم عدالتها، وفي فداحة الثمن الذي فرض على الألمان باعتبار مسؤوليتهم في اندلاع الحرب.³ طالبت هذه المعاهدة الوحدة الجغرافية - السياسة لألمانيا وعملت على تفكيكها وبالتالي تحجيمها سكانياً وعسكرياً وبرز بنود هذه المعاهدة نذكر:

إعطاء الالزاس واللورين لفرنسا كذلك أضاعت ألماني أراضي هامة كبوسنانيا وبومبريليا التي سميت فيما بعد (الممر) ومدينة دانتزينغ التي أصبحت مدينة حرة وأراضي أوبن ومالميدي لصالح بلجيكا وشمال يلزفيغ لصالح الدنمارك، وهذه الخسارة التي منيت بها ألمانيا تمثل عشر سكانها عام 1914 ومن جهة أخرى كان على ألمانيا أن تدفع تعويضات عما أفسدته في الحرب وقد نصت المادة 241 من معاهدة الصلح على

¹ محمد قاسم، أحمد نجيب هاشم، التاريخ الحديث والمعاصر، دط، دار المعارف، مصر، دت، ص 271.

² رونو فينسر، المرجع السابق، ص ص 117-118.

³ مفيد الزيدي، مرجع سابق، ص ص 947-950.

أنها مسؤولة عن جميع الخسائر التي سببتها لحكومات الدول الحليفة وأخيراً احتلت ألمانيا مؤقتاً في جميع منطقة الراين على أن تضيق منطقة الاحتلال هذه بالتدرج كل خمس سنوات إذا نفذت ألمانيا التزاماتها فيما يتعلق بالتعويضات.

ونزع السلاح وعلى أن ينتهي الاحتلال في 15 سنة وحدد الجيش الألماني بمائة ألف جندي بطريقة التعهد الطوعي لا بطريقة الخدمة العسكرية وان يخلو الجيش من المدفعية الثقيلة، والطيران واضطرت ألمانيا أن تقبل بإخلاء منطقة رينانيه من كل حصن وكل منطقة عسكرية.¹

وأعطيت لفرنسا حق استغلال مناجم الفحم في واد السار لمدة 15 عاماً تعويضاً لها عما لحق بها وبمناجمها من خسائر وأنشأت إدارة خاصة لهذا الغرض، على أن يجرى استفتاء بين سكان السار حول تقرير مصيرهم ثم فرضت شروط عسكرية لسحق القوة العسكرية الألمانية واحتل الحلفاء جميع الأراضي الألمانية في غرب الراين ومنطقة في شرقه لمدة 15 عاماً بحجة تأمين تنفيذ المعاهدة وتبقى هذه المنطقة وما جاورها بعد ذلك لمسافة خمسين كيلومتر منطقة منزوعة السلاح خالية من الحصون والجنود، أما الحدود مع بولندا فقد كانت من اعقد المشكلات حيث تختلط على حدودها العناصر البولندية والألمانية؛ حددت بولندا 2.5 مليون ألماني وفصلت بروسيا الشرقية الألمانية عن بقية ألمانيا بممر بولندي يصل إلى الساحل وأحيطت من كل نواحيها بأراضي بولندية واقتطع الحلفاء من ألمانيا إقليم بوزون وجزء كبيراً من سيليزيا العليا وضموه إلى بولندا وذلك بعد إجراء استفتاء في تلك الجهات حيث مدت بولندا حدودها إلى ما وراء البلاد التي يتكلم سكانها الألمانية هذا ما خسرتة ألمانيا في أوروبا أما في الشرق الأقصى استولت اليابان على كوبوتشو وشانتونغ في الصين وأعطيت لأستراليا غانا الجديدة وقسمت مستعمراتها في إفريقيا بين فرنسا وبريطانيا كما كان لتوقيع معاهدة فارساي مع ألمانيا آثار كبيرة حيث أخذ الحلفاء من ألمانيا أكثر من 25000 كلم² من أراضيها وأملاكها وستة ملايين من سكانها وحرمت من مواردها في المواد الخام، كما أجبر الحلفاء ألمانيا أن تعترف

¹ رونو فنييسر، المرجع السابق، ص ص 117-118.

بمسؤوليتها عن الحرب وتولوا محاكمة عدد من الزعماء الألمان بتهمة أنهم مجرمي حرب، وأخيراً فرض على ألمانيا على أن تدفع ديوناً عالية تعويضاً للحلفاء.¹

وحيثما اطلع الألمان على المعاهدة ارتفعت أصواتهم إلى عنان السماء استنكاراً لقسوتها البالغة، وحاجوا الحلفاء بمخالفاتها لنصوص ونقاط ولسن، واحتجوا بأنها ستقضي على كل أمل لهم في مستقبل كريم وإنها تتطوي على استبعادهم ردحا طويلاً من الزمن إلا أنهم اضطروا في النهاية إلى قبولها صاغرين ففي 28 جوان 1919 وقع مندوب ألمانيا معاهدة الصلح في بهو المرايا التاريخي (قصر فارسي) ولم يسمح لمندوبيهم حتى بالجلوس على مائدة الصلح بل دخلوا القاعة وخرجوا منها محروسين.² وقد ولدت هذه المعاملة مرارة في نفوس الألمان شديدة الأخطار وعلى هذا النسق أنجزت المعاهدة وطلب من الألمان أن يوقعوا ولم يسمح لهم بمناقشة المعاهدة مع الحلفاء على إفراد، وكان في هذا أعظم حذق للباقة والأعراف الدولية، وفرض عليهم أن يتقيدوا أشد التقيد بالنصوص المدونة فحدث أن الألمان لم يقفوا على الحقيقة في أي شيء فأساءوا وفهم المادة 241 التي يبدأ بها قسم التعويضات في المعاهدة لأن فيها إدانة لهم بجرم الحرب ولكن الألمان دأبوا على تأويلها بأنها لصق لتهمة الحرب بهم.³

أما فيما يتعلق بالمستعمرات فقد جردت ألمانيا منها واقتسمتها فرنسا وبريطانيا بصفة رسمية وشاركت في السلب بدرجات أقل كل من بلجيكا واتحاد جنوب إفريقيا وأستراليا ونيوزيلندا واليابان على النحو التالي:

- اقتسمت فرنسا وبريطانيا الكامرون.
- حصلت بريطانيا على الانتداب على تنجانيقا وتوجولاند.
- تولى اتحاد جنوب إفريقيا الانتداب على جنوب غرب إفريقيا .
- حصلت اليابان على جزر المحيط الهادي الواقعة تحت السيطرة الألمانية وهي جزر المارشال وكارولينا وماريان وأخذت المناطق الألمانية في الصين.

¹ مفيد الزبيدي، المرجع السابق، ص ص 947-950.

² محمد قاسم، المرجع السابق، ص 285.

³ تيمير ليمارولد، جرانت، أوربا في القرنين 19 و20، تر، محمد على أبو درة، لويس اسكندر، ج2، دط، مؤسسة سجل العرب، 1978، ص 248.

- ورثت أستراليا منطقة غينيا الجديدة جزرها وانتداب نيوزيلندا على جزر سامو.
 - سحبت من ألمانيا كافة الامتيازات التي كانت لها بالمغرب والصين وإفريقيا الاستوائية.
 - نزع سلاح قناة كيل وتقرر حيادها.
 - الإبقاء على ألمانيا ضعيفة من الناحية العسكرية لتنفيذ هذه الشروط¹
- * معاهدة سان جرمان: 10 سبتمبر 1919.**

عقدت مع النمسا وبها انكششت إمبراطورية النمسا وتحولت إلى جمهورية صغيرة لأزيد عدد سكانها على 06 مليون نسمة بعد أن فصلت عنها الأجناس المختلفة من ألمان ومجر وتشيك، وسلوفاك وهكذا أضحت النمسا واحدة من دول شرق أوروبا الصغيرة إذ فقدت مساحتها ورعيها وحتى لا تضمها ألمانيا نص الاتفاق على عدم دمجها مع ألمانيا حيث فقدت النمسا تلك المناطق الشاسعة جداً كما سلمتها أكثر من مليون آخرين عبر الألمان كما تخلت عن أربعة ملايين من الألمان ذهب ثلاثة ملايين ونصف منهم إلى تشيكوسلوفاكيا وانحصرت رفقة النمسا في حدود الدوقيات النمساوية بعيد من السكان بلغ نحو 06 مليون نسمة وقد ترتب عن هذه معاهدة.

- استقلال المجر فأصبحت جمهورية مستقلة حيث عمل الحلفاء على محو تلك الإمبراطورية كوحدة سياسية من خريطة أوروبا ويعدان انفصلت النمسا عن المجر عمل الحلفاء على أن تصبح كل منها. دولة صغيرة داخلية ليس لها منفذ على البحر فاقتطعوا مساحات كبيرة من حدودها القديمة ليوزعوها على خمس دول أخرى بعضها جديدة مثل يوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا وأخرى قديمة كإيطاليا ورومانيا وأصبحت النمسا والمجر مهددتين بالانهيار المالي والتجاري بعد أن انفصلت عنها الأقاليم الصناعية الغنية فاقتطعت من النمسا وبوهيميا ومرافيا عدد سكانهما 10 م.ن أغلبيتهم من التشيك و02م.ن من السلوفاك ومليون من المجرين لتشكل دولة تشيكوسلوفاكيا الجديدة.

واضطرت النمسا إلى التنازل لإيطاليا عن التبرول الجنوبي ومنطقة الترينينو وتريست واستريا وجزر على الساحل دلماشيا.²

¹نوار عبد العزيز سليمان، نعنعي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 487.

²مفيد الزبيدي، المرجع السابق، ص ص 951-952.

* معاهدة تريانون : 04 جوان 1920.

وقعت مع المجر وترتب عليها أن فقدت المجر حوالي نصف مساحتها وضمت رومانيا إقليم ترانسلفانيا الغني بمناجمه وغاباته وكانت خسائر المجر أقل فداحة بمقتضى معاهدة تريانون وان اشتركت مع النمسا في إنهما أصبحتا دولتين لا منافذ لهما على البحار.

وبموجب هذه المعاهدة تقرر ما يلي:

- فقد المجر حدودها القديمة، والتي وزعت على يوغسلافيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا.
- انظم جزء منها إلى النمسا نفسها.
- حرمان المجر من المنفذ التي كانت تعتر به على البحر وهو ميناء فيوم، والذي ترك سياسة المؤتمر مصيره إلى المفاوضات التي تقرر إجراؤها بين يوغسلافيا وإيطاليا.
- تقلص مساحة المجر من 125000 كلم²، وسكانها عشرون مليون نسمة إلى دولة مغلقة لا تزيد مساحتها عن 35000 كلم²، ولا يزيد عدد سكانها عن ثمانية ملايين نسبة واضطر ثلاث ملايين مجري إلى الانتماء إلى حكومات أجنبية عنهم بحكم سكنهم في المناطق التي انتزعت من المجر وحاول المجريون وبدون جدوى واضطروا إلى التسليم بما آل لبلادهم من مصير ووقعوا المعاهدة في قصر تريانون الكبير.¹

* معاهدة نوبي: 27 نوفمبر 1919:

وقعت مع بلغاريا وفقدت بموجبها سواحلها على بحر إيجه الذي ضم اليونان كما عدلت حدودها الغربية لصالح يوغسلافيا حيث أن بلغاريا فقدت أكثر من نصف رقعتها السابقة ولم يبقى لها سوى نصف سكانها الذين ينحدرون من أصل هنغاري ووزعت بمقتضى معاهدة تريانون أكثر ولاياتها من الدول المجاورة، فضمت ولاية سلوفاكيا إلى تشيكوسلوفاكيا، وكرواتيا إلى يوغسلافيا، وترانسلفانيا وإلى رومانيا، وبذلك حكمت أقليات هنغارية بحكومات أجنبية، مما أثار حفظة الهنغاريين ورغبتهم في تمزيق تلك التسوية.²

¹ مفيد الزبيدي، المرجع السابق، ص 952.

² عطاء الله شوقي الجمل، عبد الرزاق إبراهيم عبد الله، المرجع السابق، ص 248.

واضطرت بموجب هذه المعاهدة إلى تسليم ثلاث مناطق في حدودها الغربية إلى يوغسلافيا، لتستطيع الأخيرة أن تسيطر على الممرات الجبلية حيث تمتد سكة حديد نيشسالونيك فتأمين ذلك على مواصلاتها زمن الحرب.¹

* معاهدة سان سيفر: 10 أغسطس 1920.

عقدت هذه المعاهدة مع تركيا التي فقدت بموجبها إمبراطوريتها في أوربا باستثناء القسطنطينية وبحر مرمرة وشبه جزيرة غالي بولي أي أنها قد تخلت عن ما بقي من ترابها بما في ذلك أدرنه، واستقلت أرمينيا، واعترفت تركيا بالاستقلال الذاتي لكرديستان وتولت اليونان مهمة الإشراف على منطقة أزمير لمدة خمس سنوات يحق للسكان أن يطالبوا بعدها بالانضمام إلى اليونان، كما حصلت اليونان على جزر بحر إيجه ووضعت منطقة أصاليا تحت الإشراف الإيطالي كما وضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي والعراق وفلسطين وشرق الأردن تحت الانتداب الإنجليزي²، على أن الذي وقع المعاهدة هو السلطان العثماني محمد السادس (وحيد الدين) 1918-1922³ في حسن كانت الحركة الوطنية بزعامة مصطفى كمال أتاتوك⁴ وقد رفضت المعاهدة ورفضت التنازل

¹ مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 953.

² عبد العزيز نوار سليمان، عبد المجيد نعمي، المرجع السابق، ص ص، 490-491

³ وحيد الدين: (1861-1926)، أحد خلفاء الدولة العثمانية وآخر السلاطين العثمانيين حكم في الفترة من 1918 إلى 1922 بعد وفاه أخيه محمد الخامس رشاد وانتحار ولي العهد الذي هو ابن عبد العزيز الأول استسلمت = الدولة بعد توليته بشهور حيث هزمت في الحرب واحتل أعضاؤها أكثر أجزاء الدولة باستثناء بعض المناطق. في العام 1919 تم تكليف مصطفى كمال أتاتورك من قبله بالتفتيش على الجيوش بالاناضول لتفكيكها في إطار هدنة مدروس إلا أن أتاتورك أعلن العصيان في الأناضول ضد رضوخ الخليفة للاحتلال وأسس جيش المقاومة فتحالف وحيد الدين مع الاحتلال وأسس ما يعرف بجيش الخليفة وأرسله لقتال المقاومة في العام 1920 لتنتهي المعارك في شهور قليلة بهزيمة جيش الخليفة وانضمام أغلب أفراده إلى مصطفى كمال أتاتورك وتستمر حرب التحرير ضد قوى حلفاء أوروبا لتنتهي بانتصار المقاومة وتحرير تركيا فغادر وحيد الدين إسطنبول هارباً كلاجئ على متن بارجة بريطانية في عام 1922 ليقتضي بقية حياته في الريفيرا الإيطالية .وتوفي في مدينة سان ريمو في 1926 . أنظر ويكيبيديا

الموسوعة الحرة [http:// ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)

⁴ مصطفى كمال أتاتورك، مؤسس تركيا الحديثة، قاد حركة المقاومة السياسية والعسكرية ضد معاهدة سيفر التي تضمنت بنود نزع بموجبها أراضي واسعة من تركيا ووضع قيود شديدة على سيادتها وتمكن مصطفى كمال من طرف القوات اليونانية من تركيا واصح رئيس الجمهورية أسس حزب تركيا الفتاة وادخل الحروف اللاتينية في اللغة التركية ولقب بأبو الأترك.

عن أي جزء من الأرض التركية ولذا اسمرت تركيا في الحرب حتى هزيمة اليونان وتخلي فرنسا وإيطاليا عن الأراضي التركية¹، وكانت الثورة الكمالية قد رفضت التصديق عليها وكان موقف فرنسا وبريطانيا من ثورة كمال متناقضاً فبريطانيا مع اليونان وفرنسا مع كمال أتاتورك الثائر، والولايات المتحدة لم تشترك في العصبة ولم تصادق على اتفاقية يسفر²، وتنازل الأتراك بموجب المعاهدة عن سيادتها على الشعوب غير التركية التي كانت تحكمها الدولة العثمانية واعترفت بالدول الجديدة التي نشأت عن الحرب في مصر والسودان وقبرص وبحر إيجه وبالحماية الفرنسية على المغرب وتونس وتنازلت عن كل حقوقها في سوريا وفلسطين والعراق في المؤتمر الذي عقده الحلفاء في سان ريمو في إيطاليا 05 ماي 1920، حيث تقرر وضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ووافقت على أن تستولي اليونان على بعض الجزر التركية في بحر إيجه وتقرر إنشاء حكم دولي خاص لمضيقي البوسفور والدردينيل فلا يحوز حصارهما ولا إدخالهما ضمن منطقة حرب كما فرضت على تركيا أيضا إجراءات تأديية كتعويض على ما أصاب غير الأتراك من الخسارة أثناء الحرب وأن تدفع نفقات جيوش الاحتلال بعد الشروع في تنفيذ المعاهدة وتحديد قواتها كما لا يزيد عن 50 ألف رجل³ عن فكرة الإمبراطورية الإسلامية، وأخذت بالمبدأ الحديث الذي ينادي بحق الشعوب في تقرير مصيرها وإقامة الحكم الذي يراه صالحاً فقبلت تركيا التنازل عن كل دعوى لها في السيطرة على الأرض التي تقطنها الشعوب العربية⁴.

نصت هذه المعاهدة على عودة السيادة التركية على ما يقارب شكل الأراضي التي تشتمل عليها تركيا الحالية، كما ألغت الامتيازات الأجنبية ووضعت هذه المعاهدة الحدود

¹ الفرحي ميلاد، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (من النهضة إلى الحرب العالمية الثانية)، ط2، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا 1955، ص 295.

² عبد القادر بجاوي وآخرون: تاريخ العالم الحديث والمعاصر 1870-1939، د ط، الديوان الوطني للمطبوعات، 2004، ص 231.

³ مفيد الزبيدي، المرجع السابق، ص 954.

⁴ محمد قاسم، احمد نجيب، المرجع السابق، ص ص 290-291

مع اليونان وبلغاريا، ودعت إلى تعديل الحدود مع سوريا والعراق، وأعلنت تركيا تنازلها عن سيادتها للبلاد العربية، وبذلك تقرر سياسة عدم المطالبة بالأموال السابقة.¹

وفي نفس اليوم وقع "ميثاق المضائق" الذي يضمن حرية المرور فيها في زمن السلم والحرب ونظم مرور القوات البحرية المسلحة غيرها وتألقت لجنة دولية كالإشراف على سير العمل في المضائق طبقاً للميثاق الخاص بها، وبمقتضى هذه المعاهدة أيضاً جلت القوات الفرنسية والبريطانية والايطالية عن الأراضي التي كانت تحتلها من الجمهورية التركية الجديدة.²

هذه الاتفاقية الوحيدة من بين جميع معاهدات الصلح التي قبلتها جميع الأطراف معاهدة صحيحة ملزمة لهم، والتي لم تعدل إلا بعد ثلاثة عشر سنة وبعد أن وافقت الدول المبرمة لها على رضا واختبار لتعديلها.³

*إنشاء عصبة الأمم:

من بين ما أقره مؤتمر الصلح في فارساي إنشاء هيئة أممية، أسس لها ميثاق تقوم عليه في سنة 1919 وهذه العصبة هي هيئة دولية صلاحيتها حل الخلافات الدولية كالوسائل السلمية.

وترجع فكرتها للرئيس الأمريكي ولسن الذي ألح على أن تتضمن التسوية إنشاء هذه الهيئة الدولية لضمان السلام العالمي في المستقبل حيث خصص القسم الأول من معاهدة فارساي ميثاق عصبة الأمم وقد ألح الرئيس ولسن على ضرورة وضعه في محتوى المعاهدة واعتبره جزء لا يتجزأ منها وهو الذي كان يحرص على إنشاءها أكثر من أي سياسي آخر ليجنب العالم ويلات الحروب كالتى خرج منها سنة 1919 وقد نصت هذه الوثيقة بأن تتألف العصبة من الدول المستقلة استقلالاً تاماً ومبادئها نوجزها في النقاط التالية:

- صيانة الأمن والسلم الدوليين.

- عدم اللجوء إلى القوة من اجل حل القضايا الدولية.

¹الفرحي ميلاد، المرجع السابق، ص 295

²عبد العزيز نوار سليمان، عبد الجيد ننعني، المرجع السابق، ص 491.

³محمد قاسم، أحمد نجيب، المرجع السابق، ص 291.

- عدم عقد معاهدات أو اتفاقيات سرية وإنما يجب أن تكون علنية.
 - توثيق التعاون بين الدول وتمييزها.
 - العدالة والشرف والنزاهة يجب أن تكون هدف كل معاهدة
- إلا أن هذه العصبية لم توقف في أداء مهامها وتحقيق الأهداف المرجوة على المصلحة العامة وتجلي ذلك في فشلها في تجنب العالم حرب عالمية ثانية وهو أسمى مبدأ تهدف إليه.

الفصل الثالث

الوفود العربية المشاركة في مؤتمر

الصلح.

أ- الوفود العربية المشاركة في مؤتمر الصلح.

في الوقت الذي شعر فيه العرب أنهم قاب قوسين أو أدنى من تحقيق ثمار كفاحهم وثورتهم إلا أن مشاكل كثيرة بدأت تظهر للعيان، فهاهي بريطانيا تتلمص من كل وعودها وتحليل القضية لمؤتمر الصلح وسط تناقضات سياسية كبيرة حيث تبين أن هناك فوارق شاسعة بين ما يطالب به العرب وبين الاتفاقيات البريطانية الصهيونية، وظهور مبادئ ولسن 14 التي تخالف اتفاق سايكس بيكو ودع إلى خلق منظمة دولية تمنع الحرب في المستقبل وأمام إلحاح النبي¹ بضرورة احترام الوعود التي أعطيت للعرب وحث حكومته على دعوة الأمير فيصل لحضور مؤتمر الصلح، ووافق المؤتمر على توجيه الدعوة لفيصل نيابة عن والده وبدأ رحلته إلى فرنسا وقد زوده أبوه بنصائح الساسة البريطانيين.²

1- مشاركة الوفد الحجازي بقيادة الأمير فيصل

بدأ مؤتمر الصلح في 18 جانفي 1919 ورغم المبادئ التي أعلنها (ولسن) حول تطبيق العدالة وحق الشعوب في تقرير مصيرها إلا أن جميع التسويات قد تمت خلف الأبواب من طرف الدول الكبرى قبل أن تعرض عن ممثلي الدول الأخرى المشاركة في المؤتمر وعرض قضاياهم دون أن يكون لهم حق الاعتراض.³

وذهب الأمير فيصل إلى أوروبا لتمثيل والده في المؤتمر وكان يرافقه لورانس.⁴ وكان يمثل رئيس الوفد الحجازي وما إن وصل حتى واجهته عدة صعوبات، أولها عدم اعتراف فرنسا به واعتراضها على تسليم فيصل رئاسة البلاد السورية ثم جابته اتفاقية سايكس بيكو وقضية فلسطين وما يحيط بها من ضغط صهيوني.⁵

¹ النبي: (1861-1936) هو ضابط بريطاني اشتهر بدوره في الحرب العالمية الأولى انتصر في معركة غزة الثالثة 1917 وفي سنة 1925 عمل مندوب سامي في مصر توفي سنة 1936 أنظر الموسوعة الحرة.

² يحيى جلال، العالم العربي، المرجع السابق، ص 514.

³ عرب محمد صابر، المرجع السابق، ص 414.

⁴ لورانس: هو توماس ادوارد ولد 1888 في لوبرلز، إنجلترا كان في سلك المخابرات العسكرية وهدما دخلت تركيا الحرب عين في القاهرة مشرفا على شبكة للتجسس كان همه التأثير على زعماء العرب وكسب ودهم لدفعهم بالقيام بالثورة ضد الأتراك: أنظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

⁵ يحيى جلال: المرجع السابق، ص 414.

وجد الأمير فيصل نفسه محاطاً بعدد من أصدقائه البريطانيين الذين شاركوا معه في الحرب ضد الدولة العثمانية وكانوا يعطونه النصائح ولقائده بريطانيا والحركة الصهيونية أفنعه بالخطر الفرنسي وأن يقبل فكرة التعاون مع اليهود لأنها مسألة إنسانية وقد نجح (لورانس) في إقناع الأمير فيصل بالدخول في مفاوضات مع (وايزمان) ممثل الهيئة الصهيونية وفي جانفي 1919 قبل فيصل البرنامج الصهيوني على أنه مشروع إنساني على أساس أن يؤيد اليهود جميع المطالب العربية القومية وعلى أن هذه الاتفاقية هي أضمن وسيلة لتحقيق أمانهم القومية واعتبار فيصل ممثلاً للمملكة الحجاز فقط وهي تجرده من حقبة التكلم باسم الأقاليم الأخرى وهذه الاتفاقية تشمل البنود التالية :

- يجب أن تسود الدولة العربية وفلسطين في علاقاتهما روح التفاهم القائم على الإخلاص وحسن النية.

تحدد الحدود النهائية بين الدولة العثمانية وفلسطين بواسطة لجنة يتفق عليها الطرفان.

- تتخذ كل التدابير لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

- لا يوضع نظام أو قانون يمنع أو يحول دون ممارسة الأديان بحرية كاملة وبحرية العقائد بدون تمييز.

- تكون المقدسات الإسلامية تحت إشراف إسلامي.

- ترسل الجمعية الصهيونية إلى فلسطين لجنة من الخبراء لدراسة قابلية البلاد الاقتصادية وتقديم تقريراً عن أحسن الوسائل لتحسينها وتوضع هذه اللجنة تحت تصرف الحكومة العربية.

- تحكم الحكومة البريطانية في كل خلاف ينشأ بين الطرفين.

إن هذه الاتفاقيات كانت مكسباً كبيراً للصهيونية ونجاحاً لبريطانيا في المشرق العربي، ولقد اعتبر اليهود هذه الاتفاقية نافذة رغم أن فيصل قد زاد عليها شرطاً يلغيها تماماً " أن نال العرب استقلاله موقفاً للمطالب التي تضمنتها مذكرتي إلى وزارة الخارجية البريطانية كان هذا الاتفاق صالحاً وأن رفضت هذه المطالب كلها أو بعضها اعتبر نفسي طليقاً من كل قيد واعتبر هذا الاتفاق لاغياً"¹

¹ يحيى جلال، المرجع السابق، ص ص 316-321.

وسمح للأمير فيصل بعرض المذكرة العربية في 29 جانفي 1919 والتي لخص فيها مطالب العرب جئت ممثلاً لوالدي الذي قاد الثورة ضد الأتراك تلبية منه لرغبة بريطانيا وفرنسا لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة بالعربية في آسيا من خط الاسكندرونة وديار بكر حتى المحيط الهندي جنوباً معترفاً باستقلالها وسيادتها بضمناً "عصبة الأمم"¹، وفي يوم 02 فيفري 1919 ألقى فيصل خطاباً باللغة العربية أكد فيه حق العرب في الاستقلال.²

وذكر الأمير فيصل في مذكرته فيما يخص فلسطين أن الأغلبية من الأغلبية الساحقة من سكانها من العرب وأن اليهود مرتبطون معهم وليس هناك تعارض بين العنصرين ومع ذلك فإن العرب لا يستطيعون المخاطرة بتولي مسؤولية حفظ التوازن في حالة الصدام بين الأجناس والطوائف الدينية، وأن العرب يأملون في أن تغيرهم الدولة أمة واحدة تحت حكومة واحدة³، ولقد ركز الأمير فيصل أثراً مرضياً في نفوس سامعيه وخصوصاً أثناء المناقشة، وطالب بإرسال لجنة تحقيق يعينها مؤتمر الصلح لتزور سوريا وفلسطين لكن تستطلع رغبات السكان⁴، لكن اقتراحه لقي رفضاً قاطعاً من طرف بريطانيا وفرنسا لأنه يتناقض مع معاهدة سايكس بيكو بينما أيده ولسن وكانت هذه اللجنة المعروفة باسم لجنة كنج كراين⁵، وإزاء هذه الأحداث ظهرت حقيقة كل من بريطانيا وفرنسا، فقام الزعماء العرب في سوريا يعقد مؤتمر عام، عرف بالمؤتمر السوري العام في 08 جوان 1919.⁶

¹ غربي الغالي، المرجع السابق، ص 265.

² عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 239.

³ يحيى جلال، المرجع السابق، ص 322.

⁴ عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 240.

⁵ لجنة كنج كراين: هي لجنة تحقيق عينها الرئيس ولسن أثناء عقد مؤتمر الصلح للوقوف على آراء أبناء سورية وفلسطين في مستقبل بلادهم انظر مؤتمر الموسوعة الحرة.

⁶ المؤتمر السوري: اشترك فيه ممثلو الأجزاء السورية وقرر الاستقلال التام لسورية وبإلغاء اتفاقية سايكس بيكو ووعده بلفور وافر تنصيب فيصل ملكاً، انظر زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 257.

حضرت لجنة كنج حين كان المؤتمر السوري منعقدًا في دمشق إلى سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن لكن الحكومة البريطانية منعها من الذهاب إلى العراق، واتصلت اللجنة سكان البلاد وتسلمت مذكرات وبيانات أهمها بيان المؤتمر السوري العام الذي وضع ميثاق الاستقلال، بعد ذلك أجريت اللجنة استفتاء ورفعت تقريراً إلى الرئيس ولسن ومنه أرسل نسخ إلى حكومة الحلفاء.¹

لقد تضمن التقرير قسمين أساسيين الأول يخص سوريا وفلسطين وقد أوصت اللجنة كاستقلال سوريا تحت إشراف فيصل حكم الدولة السورية وخصصت اللجنة مساحة كبيرة لفلسطين فأوصت بإدخال تعديل أساسي على البرنامج الصهيوني المتطرف الذي ينتزع الأرض من أصحابها أما إشراف عصبة الأمم وليس كاستعمار ولمدة محددة.² وبوصول اللجنة إلى باريس كان ولسن قد عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية تاركا بريطانيا وفرنسا حل المشكلة.³

2- الوفد المصري بقيادة سعد زغلول:

كانت الدول الخاضعة سابقاً للحكم العثماني وغيرها تعد وقودها للمشاركة في مؤتمر الصلح لعرض قضاياها ومطالب شعوبها فأخذت مصر نفس الاتجاه قبل نهاية الحرب، وفكر في ذلك زعماء وأعضاء الحزب الوطني وكانت نظريتهم تتخلص في إلغاء نظام الحماية وخروج القوات البريطانية فعرضت رئاسة الوفد على الأمير عمر طموسون.⁴

وفكر في ذلك أيضاً رجال حزب الأمة ورجال الجمعية التشريعية وعلى رأسهم سعد زغلول⁵ وعبد العزيز فهمي¹ وعلي الشعراوي² وعملوا على إسماع صوت الأمة

¹ زاهية قدورة، المرجع السابق، ص ص، 257-258

² صابر عرب محمد صابر، المرجع السابق، ص 76

³ نفسه، ص 77.

⁴ شوقي عطاء الله الجمل، إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 12.

⁵ سعد زغلول: ولد سنة 1858 اشتغل بجريدة الوقائع المصرية دخل السجن عدة شهور وأفرج عنه اشتغل بالمحاماة تولى وزارة المعارف قاد مصر بعد الحرب العالمية الأولى وتسلم رئاسة الوزراء، توفي عام 1927، انظر محمود

كممثلين لها إلى الرأي العام العالمي وإلى مؤتمر الصلح، وتقرير إرسال وفدين أحدهما رسمي ممثل للحكومة ويضم حسين رشدي باشا³ وعدلي لكن باشا والآخر أهلى لرئاسة سعد زغلول ويضم مختلف الأحزاب والجمعيات المصرية واتفق سعد زغلول مع عبد العزيز فهمي وعلى الشعراوي أن يطلبوا مقابلة مع المندوب السامي البريطاني وعرضوا عليه وجهة النظر المصرية التي تتلخص في ما يلي.

- أن تعترف بريطانيا باستقلال مصر.

- استعداد مصر المستقلة لأن تربط مع بريطانيا معاهدة صداقة والتعاون.

- إلغاء الأحكام العرفية وإلغاء الرقابة عن الصحف والمطبوعات.⁴

وطلب سعد زغلول من السلطات البريطانية تصريحاً لهم بالسفر إلى الخارج حيث كانت السلطات العسكرية هي التي تتولى إعطاء جوازات السفر لكن نية بريطانيا لم تكن تسمح سفر الوفد المصري إلى مؤتمر الصلح واقترحت على الوفد تعديل نظام الحكم في مصر⁵، فأثارت هذه الإجراءات الأمور بين المصريين والبريطانيين وترتب عنها مراسلة الوفد المصري إلى الدول الأجنبية وأرسل إلى الرئيس الأمريكي ولسن لإزالة العقبات التي تعوق سفره كما أعلن سعد زغلول الحماية لم تعد مقبولة وكان رد فعل بريطانيا أن ألقت القبض على سعد زغلول ومحمد وحمد الباسل وإسماعيل صدقي وتم نفيهم إلى مالطا بحجة إثارتهم للرأي العام.⁶

شاكرو: التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، واد النيل، مصر والسودان، ط1، المكتب الإسلامي، 1991، لبنان، ص21.

¹ عبد العزيز فهمي: ولد سنة 1870 وتوفي 1951 هو قاض ومحامي من أعلام الحركة الوطنية في الثلث الأول من القرن العشرين مع سعد زغلول، انظر الموسوعة الحرة.

² علي الشعراوي: كان أحد أعضاء المجلس النيابي في عهد الخديوي توفيق يعد احد مؤسسي حزب الوفد مع سعد زغلول ومصطفى النحاس نفي إلى مالطا مع سعد زغلول 1919 فانفجرت الثورة أنظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

³ حسين رشدي باشا: ولد في القاهرة 1280هـ وتعلم في باريس تولى وزارة العدل وبعدها عين في مجلس الشيوخ ثم رئيساً له إلى أن توفي في 1364هـ، انظر محمود شاكرو، المرجع السابق، ص 22.

⁴ يحي جلال، المرجع السابق، ص 552.

⁵ نفسه، ص 553.

⁶ شوقي عطاء الله الجمل، إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 16.

ولم ينتشر خبر القبض على سعد زغلول ورفاقه حتى ظهر غضب الشعب وانتشرت روح الثورة التي اندلعت يوم 9 مارس 1919 التي بدأت بالمظاهرات التي تهتف بحياة سعد زغلول، وهنا بدأ الاحتكاك الفعلي بين أبناء الشعب وقوات الاحتلال وسالت الدماء وسقط القتلى في كل مكان وتبلور الموقف وأصبح من الصعب الرجوع فيه.¹ وفي يوم 22 أبريل 1919 اعترف الرئيس الأمريكي بالحماية البريطانية على مصر مما جعل الشعب يواصل المظاهرات وتوالى الوزارات بالسقوط عندما استدعت بريطانيا مندوبها السامي بمصر وأنهت مهامه وقد خلفه الجنرال اللنبي الذي وصل إلى القاهرة وجمع الأعيان وكبار مسؤولي الدولة وحدد الأساس الذي يجب عمله وقد أبدى شيئاً من اللين وظهر التعاطف مع الشعب المصري وهنا أرسل إلى بريطانيا ينصح بإطلاق المنفيين والسماح لهم بالسفر إلى باريس فما كان من بريطانيا إلا أن وافقت على ذلك.²

غادر الوفد مصر ووصل إلى باريس يوم 19 افريل 1919 وبدأ بالاتصال بالمسؤولين في مؤتمر الصلح غير أن كل شيء كان مهيباً ضدّهم وأرسل سعد زغلول إلى ولسن يطلب مقابلته فجاء الجواب بعدم الإمكانية وأن الولايات المتحدة الأمريكية قد اعترفت بالحماية البريطانية على مصر وأعلنت شروط الصلح التي قررها الحلفاء وسلمت إلى الوفد الألماني في 07 ماي 1919 .

- تلتزم ألمانيا على الاعتراف بالحماية البريطانية على مصر..-تنازل ألمانيا على الامتيازات في مصر.

- بسط نفوذ بريطانيا على قناة السويس التي كانت مخولة إلى تركيا.³

3- الوفد الجزائري بقيادة الأمير خالد:

قاوم الجزائريون الاحتلال الفرنسي بالطرق التقليدية مفنقين لخبرة القتال بزعامة رجال الدين وكبار الأعيان وما لبثت أن فقدت مفعولها ومارس أثناءها الاحتلال مختلف السياسات الرامية للقضاء على الشخصية الجزائرية وتفكيك المجتمع وطمس الهوية الثقافية

¹ يحيى جلال، المرجع السابق، ص ص 555-561.

² محمود شاكر، التاريخ الإسلامي المعاصر، المرجع السابق، ص ص 24-25.

³ المرجع السابق، ص ص 26-27.

مما أدى إلى ظهور مبادرات فردية وحماية عن رفض هذه السياسات تمثلت في ظهور نخبة من ذوي الثقافة المزدوجة ساهمت في رفع الوعي الفكري والثقافي والسياسي.¹ وفي مطلع القرن العشرين لعبت الصحافة دورا هاما في رفع الوعي الفكري والسياسي للمجتمع الجزائري بفضل المقالات التي كانت ننشرها جرائده "المصباح" الإسلام، الجزائر، التقدم، الإقدام للأمير خالد، واكتسب الجزائريون الخبرة في الكتابة وعرفوا مدى أهميتها كوسيلة من وسائل الدفاع عن آرائهم، كما ظهرت العديد من الجمعيات والنوادي من بينها الجمعية التوفيقية 1908 بالجزائر العاصمة، نادي صالح باي 1908 بقسنطينة.²

وبعد ظهور حركة الإصلاح الديني والجامعة الإسلامية بالمشرق العربي وهجرة الجزائريين إلى المشرق وظهور الحركات التحررية بالعالم الثالث ساهموا بظهور الحركة الوطنية الجزائرية فلم تكن النخبة بمعزل عن الحياة السياسية مطلع القرن العشرين³، حاول الأمير خالد⁴ انتهاز مؤتمر الصلح بعد نهاية الحرب وتقدم بعريضة مطالبة على ضوء المبادئ التي صرح بها الرئيس ولسن، وظهرت وطنية الأمير خالد بقوة في بداية 1919 حيث طلب من زملائه بتشكيل وفد لحضور مؤتمر الصلح.⁵

وقد اتخذ الأمير خالد أسلوبا جديداً غير أسلوب الحرب وهو الأسلوب السياسي حيث نظم الأمير اجتماعا شعبيا طلب فيه التوقيع على مذكرة موجهة إلى الرئيس ولسن،

¹ يحي بوعزيز، الاتحاد اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية 1912-1918، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص 12.

² عياد صالح، الجزائريين فرنسا والمستوطنين 1830-1930، د ط، ديوان المطبوعات، ج، دس، ص 181.

³ محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، د ط، الدار المعاصرة الجزائر، د س، ص ص 10-11.

⁴ الأمير خالد: بن الهاشمي عبد الكريم اشتهر بلقب الأمير خالد ولد بدمشق في 20 فيفري 1875 دخل إلى كلية سانير الحربية وفي عام 1895 عاد إلى الجزائر ولاحظت فرنسا أنه سيء النوايا ففرضت عليه الإقامة الجبرية ببوسعادة لكنه تمكن من الالتحاق بكلية سانسير لتكملة دراسته وتخرج برتبة ضابط وارتقى إلى رتبة قبطان 1908 وبرز كأعظم شخصية وطنية في الحركة الوطنية 1913-1919 وناضل بالقلم واللسان في مختلف المناسبات من خلال صحيفته الإقدام وانتقاده للاستعمار وعارض فكرة التجنيس توفي في 09 جانفي 1936 بسوريا بلد المنفى، انظر محمد الصالح: أعلام من المغرب العربي، ج 1، 2007، ص ص 224-234.

⁵ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص ص 50-51.

وبانعقاد المؤتمر شكل وفد جزائري من الضباط الذين شاركوا في الحرب وحددوا مجموعة مطالب وذهبوا إلى فرنسا بقيادة الأمير خالد ليقدموها إلى المؤتمر ويذكرونهم بالتضحيات التي قدمها الشعب الجزائري خلال الحرب لكي تنتصر الحرية¹، وبالفعل قدم الوفد عريضة للرئيس ولسن بين فيها حالة الجزائر في ذلك الوقت وطالبوا فيها بأن يعترفوا باستقلال الجزائر، كما جاء فيها مصادرة فرنسا الأراضي الجزائريين وإرهاق الأهالي بالضرائب وذكر عدد القتلى الجزائريين الذين سقطوا في الحرب.²

ولكن ولسن لم يضع إليهم ولمطالبتهم لأنه كان غارقا في دوامة إقناع سياسة أوربا بقبول مبادئه الأربعة عشر وتقسيم تركت ما بعد الحرب عليهم وهكذا صدم الجزائريون مرة أخرى حتى بأصحاب المبادئ السامية العادلة وتذمروا من هذه المعاملة³، عاد الأمير وزملائه دون نتيجة فأنشأ هيئة سياسية سماها رابطة النواب المنتخبين الجزائريين للدفاع عن حقوق الجزائريين وصادر جريدة الإقدام واخذ يطالب بإصلاح أحوال الجزائر على أساس المساواة بين الجزائريين والفرنسيين وإلغاء القوانين الاستثنائية والسماح للجزائريين بدخول مجلس النواب الفرنسي، وضم أقاليم الجزائر الثلاث وإخضاعها للقوانين على الأقاليم الفرنسية وهذه المطالب كان يكتبها في جريدته التي كانت هي لسانه وعارض سياسة الإدماج وطرح بديلا لها عرف ب(سياسة الاتحاد) كما كان يقول: «لندع سياسة الدمج ونأخذ بالاتحاد».⁴

ومن أجل ذلك طالب بجعل التعليم الابتدائي عربيا فرنسيا في وقت واحد وجعله إلزاميا إلى جانب إقامة جامعة عربية في التعليم العالي وبعد نفي الأمير استمر النواب لتحقيق برنامج الأمير خالد الذي أصبح في تلك الفترة ميثاقا قوميا لا تقوم أي حركة إلا على أساسه.⁵

¹ يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 113-114.

² للاطلاع على مضمون الرسالة (المذكورة) أنظر الملحق.

³ يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 303.

⁴ بسام العسلي، المرجع السابق، ص 128.

⁵ أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 134.

4- الوفد التونسي بقيادة عبد العزيز الثعالبي

بعد تصريح ولسن الذي يؤكد على حق الشعوب في تقرير مصيرهم علق عليه التونسيون جميع آمالهم، وأسرع الوطنيون التونسيون إلى توجيه مذكرة حول القضية التونسية إلى الرئيس ولسن أثناء إقامته بروما في شهر افريل 1919 وكانوا مقتنعين بأنه لا يمكن للحلفاء أن يكثرثوا بمصالح شعب ضحى في سبيل قضيته.¹

انطلق الوفد التونسي بزعامة الثعالبي² إلى باريس لعرض قضية بلاده على مؤتمر الصلح³، فقدم إلى الرئيس ولسن أوائل 1919 بيانا باسم الشعب التونسي طالب من خلاله باستقلال تونس، والثناء ذلك قام أنصاره بتأسيس الحزب الدستوري التونسي وأعلنت الحركة برنامجها الذي يسعى إلى إعادة السلطة لأصحاب البلاد الأصليين وانتشرت هذه الحركة سريعا وأصبح لها فروع، ألقت السلطات الفرنسية على اثر ذلك القبض على عبد العزيز الثعالبي في باريس وأرجعته إلى تونس وأودعته السجن بتهمة التآمر مع العدو تحمس الشعب لقضية زعيمهم وواصل ضغطه على السلطة الفرنسية فأطلقت سراحه وقاد الحركة الوطنية، وغير الحزب من أسلوب عمله بعدما بقيت المذكرة المرفوعة إلى ولسن حبرا على ورق تحول الثعالبي إلى فرنسا واستقر بباريس بداية من جويلية 1919 ورفع لواء الدفاع عن القضية التونسية محاولا الاتصال بالرأي العام الفرنسي.

ظهرت في تونس جماعة من القادة كانت تقدم فكرة الدستور على الاستقلال عن الحكم الأجنبي، ظلت الخلافات قائمة بين أهدافه التي ترمي إلى الاستقلال وبين أهداف الحركة التي تسعى للوصول إلى الدستور وفي الأخير وافق برنامج الحركة وقبل الإشراف عليها⁴، والتقى الجميع على فكرة واحدة هي المطالبة بالدستور ونشأ الحزب

¹ أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصرة 1818-1956، تر: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، د س، ص 497.

² عبد العزيز الثعالبي بن إبراهيم عبد الرحمن ولد سنة 1874 بتونس تخرج من جامع الزيتونة أسس الحزب الوطني الإسلامي كتب في الصحف المحلية أصدر جريدة الرشاد، انظر أنور الجندي، عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ص 35.

³ محمود شاكر، المرجع السابق، ص 132.

⁴ يحيى جلال، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، د ط، دار القومية للطباعة والنشر، د س، ص 248.

الدستوري في 15 أوت 1920 وظهرت جريدة الصواب وتشكل وفد من أعيان تونس لمقابلة الوزير الفرنسي المقيم العام بتونس لعرض المطالب، كما سافر وفد آخر إلى فرنسا لمقابلة المسؤولين وانظم إليه الثعالب هناك ولكن رئيس الوزراء الفرنسي رفض المقابلة وأمر باعتقال الشيخ عبد العزيز الثعالبي وأودع السجن في 22 أوت 1920.

وسافر وفد آخر في نفس السنة برئاسة الطاهر عامر وأثناء زيارة الرئيس الفرنسي إلى تونس بدء الحزب الدستوري غير راض عنه وأنه معارض للحماية الفرنسية وسافر وفد آخر إلى فرنسا من اجل توزيع مذكرة تحمل عنوان المسألة التونسية على النواب الفرنسيين ولكن كل الأبواب سدت في وجوههم وأصبحوا يطالبون بالمساواة ومشاركتهم في الحكم ومن بين مطالبهم.

- تشكيل جمعية تشريعية مختلطة لها صلاحيات واسعة خاصة في القضايا المالية .
- الفصل بين السلطات.
- ضمان حرية الصحافة.
- منح اشتغال الوظائف ومساواتهم مع الفرنسيين.
- جعل التعليم إجباريا.
- انتخاب مجالس محلية.
- المساواة في الرواتب بين الفرنسيين والتونسيين.¹

ب- ردود الفعل الدولية:

1- رد فعل فرنسا وبريطانيا على منطقة الحجاز:

كانت الدول الاستعمارية مصممة على اتهام تجربتها في العالم العربي في الوقت الذي كانت لجنة التحقيق الأمريكية تقوم بمهمتها في سوريا وتم وضع ميثاق عصبة الأمم ونظام الانتداب ونصت الفقرة الرابعة من المادة 22 منه على أن الجماعات التي كانت تابعة للدولة العثمانية يمكن الاعتراف بها على أن تتولى المساعدة الإدارية لها دول مندوبة²، عقدت عصبة الأمم في مؤتمر سان ريمو في أبريل 1920 تقرر فيه الانتداب

¹ محمود شاکر، المرجع السابق، ص 137.

² يحيى جلال، المرجع السابق، ص 329.

الفرنسي على سورية ولبنان والانتداب البريطاني على فلسطين والعراق على أن ينفذ وعد بلفور بشأن فلسطين وأصبحت بريطانيا وفرنسا وصيتين على هذه البلاد لا منتدبين عليها.¹

وتقرر في الانتداب على فلسطين الشروط التالية:

- إنشاء وطن قومي لليهود
- إقامة وكالة يهودية تقدم النصح والمعونة للإدارة الفلسطينية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية.
- تسهيل هجرة اليهود وإقامتهم في فلسطين.
- ووفقاً لهذه الشروط شرعت بريطانيا في تهويد فلسطين وعينت هربت صموئيل اليهودي مندوباً سامياً لفلسطين على رأس الإدارات الإستراتيجية² التي أخذت تصدر القرارات والقوانين من أجل تهويد فلسطين وغدت اللغة العبرية لغة رسمية وأصبحت النقود تحمل اسم إسرائيل وملكوا اليهود الأراضي وبذلك تكون بريطانيا قد وضعت الأسس لإقامة وطن قومي لليهود ونفذت وعد بلفور عملياً.

2- رد فعل بريطانيا على مصر:

أرسلت الحكومة البريطانية لجنة للتحقيق في أسباب الفوضى عرفت باسم رئيسها ملنر³، وصلت إلى مصر في ديسمبر 1919 ووجدت معارضة شديدة لها وفي اليوم التالي أصدرت بياناً للشعب جاء فيه لقد تم مقاطعة لجنة اللورد ملنر وتعود هذه المقاطعة للأسباب التالية :

- أن المسألة المصرية هي دولية وقبول المفاوضات مع اللجنة يفقدها هذه الصبغة بجعلها مسألة داخلية بين مصر وبريطانيا.

¹ زهية قدورة، المرجع السابق، ص ص، 258-259.

² إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، د ط، مكتبة الملك فهد، الرياض، 2003، ص 164.

³ ملنر هو قائد بريطاني ووزير للمستعمرات درس تاريخ مصر ألف كتاب تاريخ عنوانه بريطانيا ومصر وهو عبارة عن وجهة نظر بريطانية في تاريخ مصر، انظر نوار عبد العزيز، تاريخ العرب المعاصر، مصر والعراق، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د س، ص ص 217-218.

- أن كل استفتاء سياسي لا يجوز أن يكون في ظل الأحكام العرفية إلا أن السياسة الحاضرة تريد أن نستخدم كل ما لدينا من وسائل للتأثير في الاجتماع الوطني.¹

وبعد مفاوضات مطولة بين سعد زغلول وملنر تقدم هذا الأخير بمشروع وعرضه سعد زغلول على الشعب يعطي هذا المشروع بعض الحقوق لمصر ونضع بعضها في يد بريطانيا لكن الشعب رفضه مما دفع بالسلطات البريطانية إلى استعمال القوة والبطش وألقت القبض على سعد زغلول ورفاقه مرة أخرى ونفوههم إلى الخارج وبذلك فشلت الحكومة البريطانية في الاتفاق مع المصريين وأدركت أن الحماية لا يمكن أن تستمر بهذا الشكل ولا بد من التخلي عنها وإعطاء مصر بعض حقوقها.²

وفي 28 فيفري 1922 صدر تصريح بريطاني في كل من لندن والقاهرة وتم في هذا التصريح ما يلي:

- اعترفت إنجلترا أن مصر دولة مستقلة.
- تقرر أنه حالما تصدر حكومة السلطان قانون تضمينات يصبح نافذ المفعول على جميع ساكني مصر وتلقى الأحكام العرفية.
- إلى أن يحين الوقت الذي يتسنى فيه إبرام اتفاقيات بين حكومة جلالة الملك وبين الحكومة المصرية فيما يتعلق بالأمور الآتية بيانها وذلك بمفاوضات ودية تحتفظ حكومة جلالة الملك بصورة مطلقة وهي:
- 1- تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية في مصر.
- 2- الدفاع على مصر ضد كل اعتداء.
- 3- حماية المصالح الأجنبية في مصر وحماية الأقليات.

3- رد فعل فرنسا على تونس:

لم تراعي الحكومة الفرنسية طلبات التونسيين بعين الاعتبار وعندما جاء المقيم العام لوسيان ذهب أعيان تونس لمقابلته فوافق على بعض المطالب وأبدى تحفظاً على بعض المطالب وألقى حالة الطوارئ وسمح للثعالبي بالعودة إلى الوطن وسمح بإصدار

¹ محمود شاکر، المرجع السابق، ص ص 68-69.

² عبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص ص 218-219.

الصحف وشهر الحزب الدستوري برئاسة الثعالبي وذلك بصورة رسمية إلا أن هذا الأخير لم يحصل على شيء من فرنسا لا تعارض مع الاحتفاظ بمركز فرنسا بتونس¹، وفتحت باب التجنس بالجنسية الفرنسية وأصدرت القرارات بإبقاء الوضع القائم على ما هو عليه وشجعت حركة التوطين في تونس، دون أن توافق على منح الدستور للتونسيين وكان الحزب الدستوري قد رفض هذه الإصلاحات الفرنسية.²

ثم ظهر مرسوم 20 آذار 1923 يمنح الجنسية الفرنسية لكل من يطلبها من أجل جعل التونسيون يحملون الجنسية الفرنسية مما سهل عمله ضم تونس لفرنسا.³

4- رد فعل فرنسا على الجزائر:

أرادت فرنسا أن تهدأ من روع الجزائريين فصدر جورج كليمنصو قانون 04 فيفري 1919 تضمن إصلاحات للأهالي الجزائريين بعد مشاركتهم في الحرب تضمن على ما يلي:

- إعطاء الحق لبعض الطبقات للحصول على الجنسية الفرنسية بشرط طلبها والرضا بالتخلي على القانون الإسلامي ومعرفة اللغة الفرنسية.
- حق الانتخاب والترشح للمجالس البلدية ورفع نسبة تمثيل الجزائريين على الربع.
- الطبقة التي أعطاهم هذا القانون حق الانتخاب والترشح لا ينالها قانون الاندجينا إلا في بعض المستثنيات مثل مخالقات الغاب.⁴
- لها حق شراء واكتساب الصيد وذخيرته مثل الفرنسيين ويدخل في ذلك حق الحصول على بعض الوظائف في الدولة بشرط التخلي عن أحوالهم الشخصية.
- الذين يسري عليهم هذا القانون والذي بلغ عددهم أربعة آلاف نسمة يجب أن تتوافر فيهم المؤهلات التالية، الضباط، الجنود الذين شاركوا في الحرب، معطوبي الحرب،

¹ محمود شاکر، المرجع السابق، ص 147.

² يحيى جلال، المرجع السابق، العالم العربي، ص ص 704-705.

³ محمود شاکر المرجع السابق، ص 148.

⁴ هو القانون الذي بموجبه يمنع الجزائريين من الرعي في الغابات

الملاكون، التجار، المثقفون ثقافة فرنسية، الحائزون على أوسمة الموظفين، أعضاء الفرقة التجارية والفلاحية زلا نقل أعمارهم على 25 سنة.¹

- إلغاء الضريبة الحصة بالجزائريين.

- وضع حد لنهب أراضي الجزائريين الشخصية وأراضي القبائل والأعراف الجماعية لم يرحب الجزائريين بقرارات 04 فيفري 1919 ولم تستقبل كما كان يتوقع الفرنسيون²، مما دفع بالسلطات الفرنسية بإحالة الأمير خالد على التقاعد وطرده من الجيش وبعد ذلك تم نفيه سنة 1923³.

¹ بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1920-1936)، ج1، ط3، منشورات السائحي، الجزائر، 2010، ص 84.

² يحيى بوعزيز، المرجع السابق، الاتجاه اليميني، ص ص 303-305.

³ بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم، المرجع السابق، 95.

الخاتمة

الخاتمة:

مثّلت الحرب العالمية الأولى (1914-1918) أول حرب أخذت صبغة العالمية بكل ما تحمله الكلمة من أبعاد جغرافية ، وبشرية فكان من الطبيعي أن تكون أكثر هولاً في تاريخ الإنسانية وهو ما جعل المعمورة تطمح بعدها في عالم مشرق بالحرية والأمن والمساواة بعيداً عن منطق القوة، نتيجة لمبادئ ولسن الشهيرة والتي من بينها" حق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها" وعود فرنسا التي كانت تقدمها أثناء حاجتها لتهدئة الحالة للشعوب المضطهدة في سائر بلدان العالم بحق الحرية بشأن مصيرها إذا هم انتصروا على ألمانيا وحلفائها وخاصة شروط ولسن التي زرعت أملاً كبيراً في نفوس الشعوب الضعيفة، مصلحة لعقد مؤتمر دولي يبحث تنظيم العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى وفي 18 جانفي 1919م حيث دعت الدول المنتصرة في الحرب (الحلفاء) إلى عقد مؤتمر عرف باسم مؤتمر الصلح لكن أنانية المنتصرين في هذه الحرب والمتشبهين بمنطق القوة دوماً جعلتهم يصنعون في مؤتمر فارسي سلاماً هشاً وهمياً وملغماً، ضمن نظام دولي جديد دعائمه معاهدات مفروضة على المنهزمين كرست منطق القوة والغلبة على حساب الحق والعدل فهذه الاتفاقيات التي فرضت على المنهزمين تركت فيهم خيبة أمل واسعة وخيانة سافرة من الحلفاء لتضحياتهم المجانية في الحرب

أما في ما يخص الوطن العربي فقد كانت ملابسات ونتائج الحرب النهائية نقمة بالجملة عليه مشرقه ومغربه وفي كل المجالات المادية والبشرية والسياسية، وكانت قرارات مؤتمر سان ريمو بما تضمنته من قرار فرض الانتداب على بلاد الشام والعراق. تأكيدا وتزكية جماعية لوعده بلفور وبتواطؤ عالمي من عصابة الأمم ذاتها، هذه القرارات مثّلت قمة الغدر والخيانة للعرب من الحلفاء الديمقراطيين وتكرر للوعود والعهود ولأسطورة مبادئ ولسن الأربعة عشر الخرافية التي انتقل العرب بموجبها من هيمنة الدولة العثمانية إلى جحيم الاستعمار البريطاني والفرنسي، حيث بدأت بريطانيا بتطبيقها لعملية الانتداب على شرق الأردن وفلسطين والعراق، فكانت بعد الحرب المستفيد الأول في منطقة الهلال الخصيب استعماريا واستطاعت أن توفق بين مصالحها وتحالفها مع فرنسا وتعاطفها مع الصهاينة وصادقتها مع الأعيان العرب، كما تنكرت فرنسا في المغرب العربي للوعود التي كانت قبلتها أثناء الحرب حيث أدارت فرنسا ظهرها لوعودها ولجأت

كعادتها إلى حلول تربط مستعمراتها بها سياسيا واقتصاديا دون السماح لشعوبها حتى بالحقوق الطبيعية.

كانت الحرب العالمية الأولى بمعاركها ومؤتمراتها ودمارها المادي والبشري وكان العرب الخاسر الأكبر فيها وعلى جميع الأصعدة حيث كان العرب ضحية الضعف والهيمنة الأجنبية والسذاجة العربية التي تكمن في وضع الثقة في المستعمرين، هذا ما جعل العالم العربي يقع تحت الهيمنة الاستعمارية من جديد، حيث أن تجاهل المطالب العربية في مؤتمر الصلح، وفرض الانتداب الاستعماري وسقوط الآلاف من القتلى والجرحى في ساحات القتال هي نتائج ما كان ينتظره العرب من وعود الحلفاء، إضافة إلى الإحساس بمرارة الحقد والخديعة من الحلفاء، فنتائج المؤتمر كانت نقمة على العالم العربي، خاب أمل العديد من زعماء العرب في عدالة الأقوياء ومن بينهم سعيد زغول من مصر والأمير فيصل بن الحسين من الجزيرة العربية والأمير خالد من الجزائر، وعبد العزيز الثعالبي من تونس الذين تقدموا بعرائض إلى الرئيس ولسن على أمل منهم في إعطاء بلدانهم الحرية في تحقيق مصيرها.

والواقع أن مؤتمر الصلح لم ينعقد للتفاوض مع الأعداء على شروط الصلح ولكن لإملاء الشروط عليهم والتي تم الاتفاق عليها في غياب الأعداء، إذا لم يكن من حق المهزوم أن يشارك في وضع ترتيبات ما بعد الحرب لنفسه وحاضره ومستقبله. وفي الأخير يمكن القول أن المؤتمر لم يحقق أمني وتطلعات الشعوب الضعيفة في تقرير مصيرها بل كرس الهيمنة الاستعمارية عليها وترك العالم يعيش بالأمل الموعود في تحقيق السلام ودون أن يتحرر الناس من الخوف والقلق على الحياة في المستقبل في ظل النظام الدولي الجديد المؤسس على القوة والغلبة والأنانية والخالي من التوازن في المصالح بين شعوب المعمورة.

- 13) عبد القادر بجاوي وآخرون: تاريخ العالم الحديث والمعاصر 1870-1939، د ط، الديوان الوطني للمطبوعات، 2004..
- 14) عطا الله الجمل شوقي، عبد الرزاق إبراهيم عبد الله، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب، د ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2007.
- 15) علاء الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النشاط الجديد، دار البيضاء، المغرب، 2003.
- 16) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية وإلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
- 17) عمر عبد العزيز عمر، في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، د ط، دار المعرفة الجامعية، 2008.
- 18) عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- 19) الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، 1288-1916، ط2، د م، ج، 2011.
- 20) الفرحي ميلاد، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (من النهضة إلى الحرب العالمية الثانية)، ط2، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا، 1955.
- 21) محفوظ قداش الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، تر، محمد بن العربي، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2011.
- 22) محمد أسعد، تاريخ العرب، مج2، ج5، دار الأندلس، بيروت، لبنان، د س.
- 23) محمد أسعد، تاريخ العرب، مج2، ج5، د ط، دار الأندلس، بيروت، لبنان، د س.
- 24) محمد بوينة، أحداث العالم في القرن العشرين (1910-1919)، د ط، دت، منشورات بوذينة، مكتبة نبراس التاريخية.

(25) محمد عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار (1912-1927)، تج، محمد علي داهش، دار العربي للموسوعات، بيروت، لبنان، 2010.

(26) محمد قاسم، أحمد نجيب هاشم، التاريخ الحديث والمعاصر، د ط، دار المعارف، مصر، د ت.

(27) محمد مراد، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى العولمة (الاقتصاد، الايدولوجيا، الأزمات)، ط1، 2010.

(28) نوال عبد العزيز راضي، حركات التحرر في المغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008.

(29) يحيى جلال، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الأولى الفترة المعاصرة، ج3، د ط، المكتب الجامعي الحديث، د ت.

١

من الشريف حسين إلى السير هنرى مكماهون

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة في ٢٨ رمضان سنة ١٣٢٣ (١٤ يوليو سنة ١٩١٥)

لصاحب السعادة والرفعة نائب جلالة الملك بمصر، سلمه الله:

أقدم لجنابكم العزيز أحسن تحياتي واحتراماتي، وأرجو أن تعملوا كل ما في وسعكم لتنفيذ المذكرة إليكم طيه، المتضمنة الشروط المقترحة المتعلقة بالقضية العربية

وأود بهذه المناسبة أن أصرح لحضرتكم ولحكومتكم أنه ليس هناك حاجة لأن تشغلوا أفكاركم بآراء الشعب هنا، لأنه بأجمعه ميال إلى حكومتكم بحكم المصالح المشتركة.

ثم يجب أن لا تتعبوا أنفسكم بإرسال الطيارات أو رجال الحرب، لإلقاء المناشير، وإذاعة الشائعات، كما كنتم تفعلون من قبل، لأن القضية قد قررت الآن.

وأنى لأرجوكم هنا أن تفسحوا المجال أمام الحكومة المصرية، لترسل الهدايا المعروفة من الحنطة للأراضي المقدسة «مكة والمدينة» التي أوقف إرسالها منذ العام الماضي.

وأود أن ألفت نظركم إلى أن إرسال هدايا هذا العام، والعام الفاشت، سيكون له أثر فعال في توطيد مصالحنا المشتركة. وأعتقد أن هذا يكفي لاقتناع رجل ذكى مثلكم، أطال الله بقاءكم.

حاشية - أرجو أن لاتزعجوا أنفسكم بإرسال أى رسالة، قبل أن تروا نتائج أعمالنا هنا ، خلا الجواب على مذكرتنا وما تتضمنه.

ونرجو أن يكون هذا الجواب بواسطة رسولنا، كما نرجو أن تعطوه بطاقة ليسهل عليه الوصول إليكم عند ما نجد حاجة لذلك.

والرسول موثوق به.

¹ أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، ص 131.

من مكماهون إلى الشريف

مصر في ١٩ شوال سنة ١٣٣٣ (٣٠ أغسطس سنة ١٩١٥)

إلى الحسيب النسيب سلالة الأشراف وتاج الفخار، فرع الشجرة المحمدية، والنوحة القرشية الأحمدية، صاحب المقام الرفيع، والمكانة السامية، السيد ابن السيد، والشريف ابن الشريف، السيد الجليل الميجل دولة الشريف حسين باشا، وسيد الجميع، أمير مكة المكرمة قبلة العالمين ومحط رحال المؤمنين الطائعين، عمت بركته الناس أجمعين.

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة، أعرض أن لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لإظهاركم عاطفة الإخلاص والإحساسات نحو انجلترا. وقد يسرنا علاوة على ذلك أن نعلم أن سيادتكم ورجالكم برأى واحد وعقيدة واحدة وهي أن مصالح العرب هي مصالح انجلترا ومصالح انجلترا هي مصالح العرب.

وأود بهذه الرسالة أن أؤكد لكم ما قاله اللورد كيتشنر في الرسالة التي وصلتكم بواسطة على أفندي، وهي الرسالة التي أوضح لكم فيها بصراحة رغبتنا في استقلال البلاد العربية وسكانها وموافقتنا على أن يكون الخليفة عربيا عندما تعلن الخلافة، ونصرح مرة أخرى أن حكومة صاحب الجلالة تميل إلى أن يكون الخليفة عربيا عريق العروبة. أما مايتعلق بالحدود فقد يكون بحثنا في مثل هذه التفاصيل - والوقت قصير والحرب قائمة - سابقا لأوانه. وخاصة أن تركيا لا تزال تحتل قسما كبيرا من الأراضي التي أشترتم إليها في اقتراحكم احتلالا تاما.

ثم يجب أن أضيف إلى ذلك، أنني علمت بدهشة وألم أن بعض العرب في هذه الأقسام لا يرغبون في مساعدتنا، بل يقدمون مساعدتهم الفعلية بالسلاح للألمان والأتراك، أعنى للهدامين الجدد، الظالمين القدماء.

- ١٣٣ -

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإننا على استعداد لأن نرسل لفخامتكم المنح المطلوبة للأراضي المقدسة حالما تعلموننا كيف وأين ترغبون تسلمها، ونحن نهى الأسباب اللازمة ليتمكن رسولكم من الوصول إلينا بكل أمان وسلام.

وتفضلوا بقبول احتراماتنا

التوقيع «أ. هـ. مكماهون».

¹ أمين سعيد: المرجع السابق، ص 133.

الملحق رقم: 03¹



¹ <https://www.google.dz/search?q>

الملحق رقم : 04

1 تفاهية سايكس بيكو

بنود الاتفاقية :

المادة الأولى:

إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية برئاسة رئيس عربي في المنطقتين "أ" (داخلية سوريا) و"ب" (داخلية العراق) المبينة في الخريطة الملحقة بهذا الاتفاق. يكون لفرنسا في منطقة (أ) ولإنجلترا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية، وتتفرد فرنسا في منطقة (أ) وإنجلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثانية:

يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (سوريا الساحلية) وإنجلترا في المنطقة الحمراء (منطقة البصرة) إنشاء ما ترغبان به من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة، بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثالثة:

تتسأ إدارة دولية في المنطقة الحمراء (فلسطين)، يعين شكلها بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة: تنال إنجلترا ما يلي:

-ميناءي حيفا وعكا.

- يضمن مقدار محدود من مياه دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب)، وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بالألا تتخلى في أي مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن جزيرة قبرص إلا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدماً.

المادة الخامسة:

يكون إسكندرون ميناء حراً لتجارة الإمبراطورية البريطانية، ولا تتسأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء، ولا تفرض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية. وتباح حرية النقل للبضائع الإنجليزية عن طريق إسكندرون وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء، سواء كانت واردة إلى المنطقة الحمراء أو إلى المنطقتين (أ) و(ب) أو صادرة منهما.

المادة السادسة:

لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (أ) إلى ما بعد الموصل جنوباً، ولا إلى المنطقة (ب) إلى ما بعد سامراء شمالاً، إلى أن يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب ماراً بوادي الفرات، ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة:

يحق لبريطانيا العظمى أن تتسأ وتدير وتكون المالكة الوحيد لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب)، ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط.

المادة الثامنة:

تبقى تعريفه الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء في المنطقتين (أ) و(ب)، فلا تضاف أية علاوة على الرسوم.

المادة التاسعة:

من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجري مفاوضات في أي وقت للتنازل عن حقوقها، ولا تعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى سوى للدولة أو لحلف الدول العربية.

المادة العاشرة:

تتفق الحكومتان الإنجليزية والفرنسية، بصفتها حاميتين للدولة العربية، على أن لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطاراً في شبه جزيرة العرب.

المادة الحادية عشرة:

تستمر المفاوضات مع العرب بنفس الطريقة السابقة من قبل الحكومتين لتحديد حدود الدولة أو حلف الدول العربية.

المادة الثانية عشرة:

من المتفق عليه ما عدا ذكره أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى الدول العربية.

¹ محمد بوزينة: احداث العالم في القرن العشرين، ص ص ، 184-187.

الملحق رقم: 05¹

وعد بلفور:

إن حكومة صاحب الجلالة ترى بعين العطف تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص مع الطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين، أو الحقوق والسياسي التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر.

¹ محمد بوذينة: أحداث العالم في القرن العشرين، ص220.

الملحق رقم: 07¹

مبادئ ولسن الأربعة عشر

1. تقوم العلاقات الدولية على موانئق سلام عامة، وتكون المعاهدات الدولية علنية وغير سرية.
2. تأمين حرية الملاحة في البحار خارج المياه الإقليمية في السلم والحرب، إلا ما ينص عليه الاتفاق الدولي خلافا لذلك.
3. إلغاء الحواجز الاقتصادية بقدر الإمكان وإيجاد مساواة بين الدول المتعاونة في المحافظة على السلام.
4. تخفيض التسلح إلى الحد الذي يكفل الأمن الداخلي.
5. وضع إدارة عادلة للمستعمرات تنفذ ما يحقق مصالح سكانها.
6. الجلاء عن الأراضي الروسية كلها والتعاون مع أي حكومة روسية يختارها الشعب.
7. الجلاء عن أراضي بلجيكا وتعميرها.
8. الجلاء عن فرنسا ورد الألزاس واللورين وتعمير ما خرب منها بسبب الحرب.
9. إعادة النظر في حدود إيطاليا بحيث تضم جميع الجنس الإيطالي.
10. منح القوميات الخاضعة للإمبراطورية النمساوية حق تقرير مصيرها.
11. الجلاء عن صربيا ورومانيا والجبل الأسود، وإعطاء صربيا منفا إلى البحر وإقامة علاقات جديدة بين دول البلقان كافة مبنية على أسس قومية وتاريخية، وضمان حريتها السياسية والاقتصادية.
12. ضمان سيادة الأجزاء التركية وإعطاء الشعوب الأخرى غير التركية التي تخضع لها حق تقرير المصير، وحرية المرور في المضائق لجميع السفن بضمان دولي.
13. بعث الدول البولندية بحيث تضم جميع العنصر البولندي، وإعطائها منفا إلى البحر، وضمان استقلالها السياسي والاقتصادي دوليا.
14. إنشاء عصبة الأمم و تحرير حزب شيوعي مختار

¹ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

مقتطف من نص الوثيقة الجزائرية التي قدمها الأمير خالد إلى السيد ولسن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية:

السيد الرئيس يشرفنا أن نتقدم إلى انصافكم السيامي وأثني روح العدل فيكم عرضاً موجزاً عن الوضع الحالي في الجزائر الناتج عن احتلال فرنسا لها منذ 1830. فأتثناء معركة غير متساوية ولكنها رغم ذلك كانت مشرفة لآبائنا ناضل الجزائريون طيلة 17 عاماً بمثابرة وقوة لا مثيل لها بهدف رد المعتدي والعيش في استقلال ولكن حظوظ السلاح لم تكن للأسف في صالحهم ومنذ 89 سنة التي عشناها تحت السلطة الفرنسية ازدادنا فقراً بينما ازداد المنتصرون غنى على حسابنا , إن الاتفاق الموقع في 05 يوليو 1830 بين الجنرال دوبر مون و داي الجزائر قد ضمن لنا احترام قوانيننا وعاداتنا وديننا وان قانون 1851 قد اعترف بحق الملكية والتمتع بها كما كانت إبان الاحتلال.

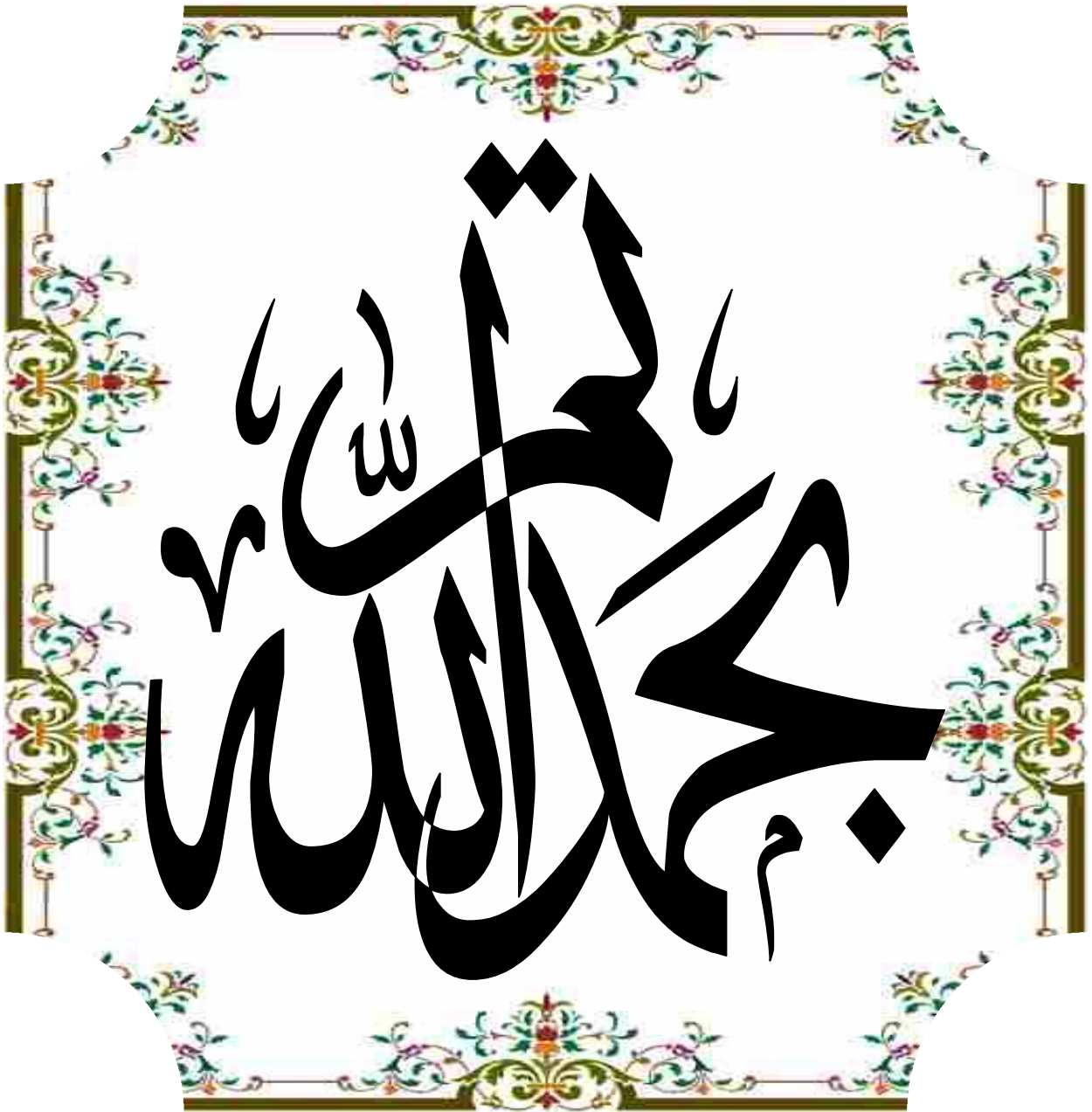
¹ سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ص54.

فهرس الأعلام

- | | |
|----|-------------------------|
| 04 | 1. الأمير خالد |
| 14 | 2. الأمير فيصل |
| 10 | 3. أمين أرسلان |
| 14 | 4. أنور باشا |
| 28 | 5. أورلاندو |
| 19 | 6. بلفور |
| 17 | 7. جورج بيكو |
| 26 | 8. جورج كليمنصو |
| 19 | 9. حايم وايمان |
| 42 | 10. سعد زغول |
| 10 | 11. السير ماكماهون |
| 10 | 12. شريف حسين |
| 47 | 13. عبد العزيز الثعالبي |
| 43 | 14. عبد العزيز فهمي |
| 09 | 15. عزيز المصري |
| 14 | 16. فخري باشا |
| 19 | 17. اللنبي |
| 39 | 18. لورانس العرب |
| 25 | 19. لويد جورج |
| 17 | 20. مارك ساكس |
| 34 | 21. مصطفى كمال أتاتورك |
| 49 | 22. ملنر |
| 22 | 23. وحيد الدين |
| 34 | 24. ولس |

فهرس المحتويات	
الصفحة	العنوان
	كلمة شكر
	الإهداء
أ-ج	مقدمة عامة
الفصل الأول: أوضاع الوطن العربي قبل الحرب العالمية الأولى وانعقاد المؤتمر	
02	1- أوضاع العالم العربي قبل الحرب العالمية الأولى
02	أ) الوضع السياسي في المشرق العربي
03	ب) الوضع السياسي في المغرب العربي
08	2- مبادرات الوحدة والتحرر وأهدافها
08	أ) ظهور الجمعيات العربية
10	ب) مراسلات الشريف حسين والسير ماكماهون
13	3- مشاركة العرب في الحرب العالمية الأولى
13	أ) المشاركة التطوعية في المشرق العربي
15	ب) المشاركة الإجبارية لدول المغرب العربي
16	4- ردود الفعل البريطانية والفرنسية
17	أ) اتفاقية سايكس بيكو
19	ب) وعد لفور
الفصل الثاني: ظروف وأسباب انعقاد مؤتمر الصلح ونتائجه	
22	1- ظروف وأسباب انعقاد مؤتمر الصلح
25	2- انعقاد مؤتمر الصلح
26	- أطرافه
29	- نتائجه
29	- معاهدة الصلح
29	- معاهدة فارساي

32	- معاهدة سانجرمان
33	- معاهدة تيريانوم
33	- معاهدة ناوبي
34	- معاهدة سانسيفر
36	- إنشاء عصبة الأمم
الفصل الثالث: الوفود العربية المشاركة في مؤتمر الصلح وردود الفعل تجاهها	
39	أ- الوفود العربية المشاركة في مؤتمر الصلح
39	1- الوفد الحجازي بقيادة الأمير فيصل
42	2- الوفد المصري بقيادة سعد زغلول
44	3- الوفد الجزائري بقيادة الأمير خالد
47	4- الوفد التونسي بقيادة عبد العزيز الثعالبي
48	ب- ردود الفعل الدولية
48	1- رد فعل فرنسا وبريطانيا على منطقة الحجاز
49	2- رد فعل بريطانيا على مصر
50	3- رد فعل فرنسا على تونس
51	4- رد فعل فرنسا على الجزائر
54	الخاتمة
	قائمة المصادر والمراجع
	الملاحق
	فهرس الأعلام



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ